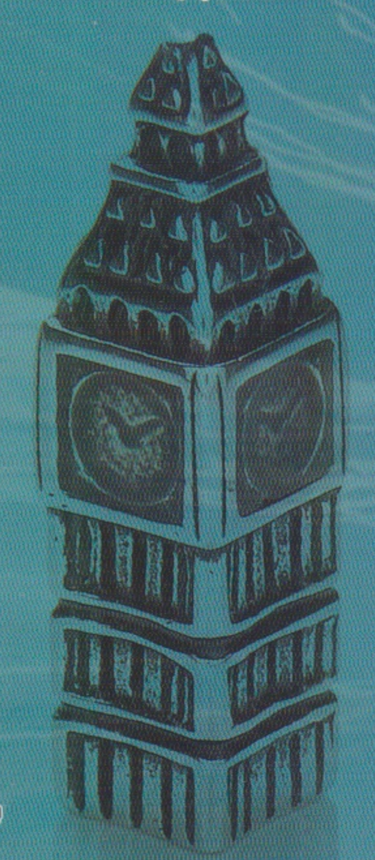
الأستاذ
محمد سعيد الشيخ علي الخنيزي

# أيام في لندن



دار المحجة البيضاء

# أيام في لندن

محمد سعيد الشيخ علي الخنيزي

دار المحجة البيضاء

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ/٢٠١٣م




الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال
ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ ـ هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ ـ ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ ـ E-mail: **almahajja@terra.net.lb**
www.**daralmahaja**.com info@**daralmahaja**.com

بسم الله الرحمن الرحيم

Abdul Maksoud Khojah




عبد المقصود خوجه

التاريخ: ١٤٣٢/٤/٧هـ
الموافق: ٢٠١١/٣/١٢م

﴿ رسالة بالهاتف ﴾

سعادة الأخ الكريم الأستاذ محمد سعيد الخنيزي          حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

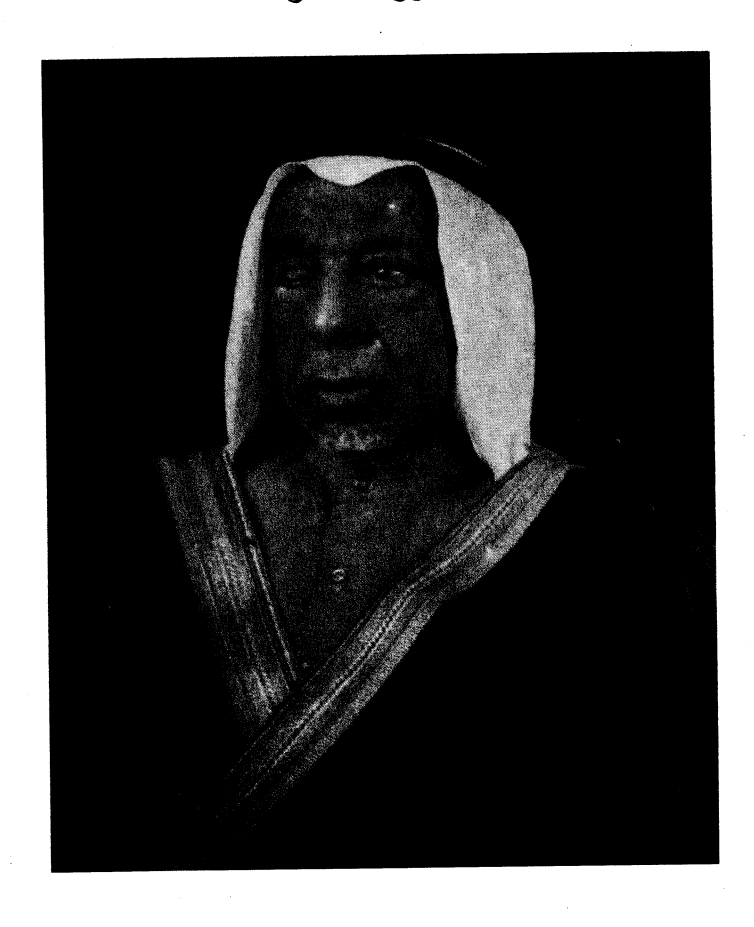
أشكر لكم إهدائي كتبكم اللافتة " تهاويل عبقر" الذي احتوى على ثمان وخمسين قصيدة تنوعت موضوعاتها بين الوجدانية والذاتية والرثاء، وتميزت بجزالة مفرداتها ووضوح معانيها، و "المعري الشاك" الذي تناولتم فيه الشاعر والفيلسوف أبي العلاء المعري من خلال " اللزوميات"، و استنطقتم الشاعر على أحسن ما يكون وكان لكن ما أردتم، و" الشعر ودوره في الحياة، رومانسيون"، والذي تحدثتم فيه عن عدد من الشعراء ومؤلفاتهم، سائلاً المولى أن يزيد في عطائكم لما يشكله من إضافة قيمة للساحة الفكرية والثقافية العربية.

ولكم تحيات وتقدير



عبد المقصود محمد سعيد خوجه

# صورة الشاعر



# الإهداء

إلى الذين فشلوا في حياتهم الزوجية.

إلى الذين خدعتهم حواء بكيدها، ولم يخضعوها بجبروتهم.

إلى تلك النساء اللاتي ظلمهنَّ الرجال، أرفع هم هذه القــصة ليتعظو بها إن كانت هناك عظة.

محمد سعيد الشيخ علي الخنيزي

١٣/٨/١٤٢٩ هـ

١٤/٨/٢٠٠٨ م

# مدخل

هذه مذكرات لملمتُ خيوطها ونسجت أفكارها صوراً من أيام وليال قضيتها في رحلتي العلاجية لعلاج عيني في مدينة لندن لزرع القرنية فكنت فيها سعيداً لأني التقيتُ بمفكرين من علماء وأدباء ودارسي الحياة الجديدة وما فيها من تطور، فهم يعون لما يجدُّ في هذه الحياة ويواكبون هذا التطور باستقامة واتزان فهم يعيشون في قلب أوروبا فهم على خبرة لما يجدُّ فيها، ولعل هذه المذكرات تكون غريبة علينا بصفتنا شرقيين لا نتحدث عن ما يلمُّ بنا في هذه الحياة من خير أو شر ولا سيما إذا كان الحديث عن مذكرات تطوف بالحياة الشخصية وما يتعلق بها من ذيول هامشية أو أحداثٍ بلائية بخلاف الغربيين فإنّ مثل هذه المذكرات يستقبلونها بصدر رحب، وبابتسامة بيضاء، ولا يتبرمون أو يستغربون من إذاعتها ونشرها ولا يرونها غريبة عليهم كما يراها الشرقيون ولكنني برغم هذا كتبتها وسأذيعها لتكن فتح بابٍ ومدخلٍ يسير عليه الأجيال المقبلة.

كتبتُ هذه المذكرات وما فيها من صور تمتعتُ بها ورافقتها

ورافقتني وما جدَّ فيها من تطور في تلك الرحلة وكنت أسجل جميع الخلجات والسانحات إلا ما شذَّ منها وما ندر حتى أنهيتُ تلك الرحلة وختمتها بفجر ضَحوك، غير أنَّ الحياة لا تتم ولا تكمل مهما حاولت وزاولتَ فلا بد للبسمة أن تقابلها دمعة وللصباح أن يقابله ليل وهكذا الحياة فعندما عدت من رحلتي العلاجية طلعت في سماء حياتي غمامة سوداء كدرت حياتي وتركتني في وحدة صامتة خرساء وتزيد هذه الوحدة ألماً فقدي للرعاية التي كنت في أمسِّ حاجة لها لأنّه لم يمضِ على إجرائي عملية زرع القرنية سوى بضعة أيام معدودة لم تتعدَ الشهر بل لا تتجاوز ثلاثة وعشرين يوماً وكانت تغطى عند النوم بزجاجة والقطرات مستمرة بعد كل ساعتين، والرعاية مفتقدة في حاجتي الماسة إلى كل شيء حتى الاستحمام، وماذا أصور لك من ضروريات ماسّة مفتقد لها في تلك الفترة التي ضُبِبَ في جوها ذلك الليل وغام على سماء حياتي، فعشت وحيداً وأعقَبَ ذلك الليل سهراً مضني سهدَّني طيلة أربعة شهور أو تزيد أيام على تلك الأشهر ولكنَّ ربي أنجاني من هذا الضباب وأشرق لي أنواراً وهبت ريح تبدد هذا الضباب وفجر يمحو هذا الظلام فكانت العاقبة خير خاتمة ودائماً ربي يلطف بي وينفحني من نفحاته

التفضلية اللطفية ومن كرمه الفياض الذي يمن به تفضلاً على عبيده، فشكراً له حيث أنجاني من هذه الفترة الضبابية ولولا رحمته لكنت من الهالكين فأشكره على هذه النعم وأسأله النجاح والإنجاح في هذه الحياة الفانية وفي الآخرة الباقية.

والحمد لله رب العالمين

١٨/١/١٤٣٠ هـ

١٥/ ١ / ٢٠٠٩ م

# بداية

خُلِقْتُ أَلوفاً لو رجعتُ إلى الصِّبا

لفارقتُ شيبي موجعَ القلب باكيَ

إنَّ مصداق هذا البيت وما فيه من تعبير حساس يصف الوفاء.. الوفاء الذي لاحدود له، إنّ الوفاء لا يكاد أن تظفر به في هذه الحياة حتى تظفر بالعنقاء أو الأشياء المعدومة التي تمر في خيال الشعراء أو القاصين إلا أولئك القليلون الأحرار الذين يردُّون الوفاء بمقابل أو بدون مقابل، فالوفاء في الحياة كأنه معسورة لا تظفر بها (ومن لك بالحرِّ الذي يحفظ اليدَ)، فالإرهاف الحسي والوفاء يصور ذلك الشخص أنه امتدَّ به العمر حتى وصل إلى هرم الشيخوخة، ولكنه رُدَّ بقدرة من الله إلى ربيع الشباب إلى حياة اللهو والمرح لأصبح عيشه غير هنيٍّ في هذه الفترة، ولا يلتذ بمتعة في العيش لأنه فارق شيبه الذي ألفه مدة من الزمن فهو يحنُّ له ويبكي عليه أهكذا الوفاء يبلغ بالأوفياء أنا لا أستغرب ذلك لأنني أشعر بهذا اللون من الإحساس الذي يشعر به الشاعر أبو الطيب المتنبي، فإني أحِنُّ دائماً لما أألفه من

حياة أو أشخاص حتى إذا فارقوني بالرغم أو بالرضا أحِنُّ إلى حياتهم والأيام التي قضيتها معهم، وإني لا أعجب من قلبي كيف لا يتنكر في هذه الحياة لأشخاصٍ تنكروا له، ولكن برغم ذا وذاك إنّ قلبي لا يطيعني ولا يتحول عن وفائه وحنينه لمن ألفهم أو عاشرهم ولو برهة من الزمن لأنه لا يحمل شخصيات مزدوجة متلونة تتلون مع الحياة تضحك للضاحكين، ويصفق للمصفقين ويهزأ مع الهازئين ويبكي مع الباكين، هكذا الماكرون يعيشون في هذه الحياة ويتحصلون على رغائبهم ويظفرون بها وعندما يظفر بحاجته تنكر لك كأن لم يكن بينك وبينه بالأمس أي رباط من الروابط المعنوية المقدسة، لا يقدسها ولا يقيم لها وزن بل يركلها وينساها نسيان تام ويخون العهد الذي قطعه على نفسه متناسي أو متجاهل بالأحرى كل هذه القيَم والإسلام نصَّ في أقدس دستور وهو القرآن الكريم وجعل الوفاء بالعهد من الإيمان وعدم الوفاء به يخرج صاحبه من الإيمان.

وهذه المقدمة تنبع من حياتي الجراحية التجريبية التي مررت بها ومرت بي وأنا كشاعر حساس لا أستطيع أن أدفن انفعالاتي النفسية وراء الرغام، بيد أنَّ تلك الانفعالات لا تهدأ ولا

تسجى، ولا تهدأ حتى أصورها أوتاراً باكيةً تتر من تلك الجراحات، وتخطها وتصورها في تلك الحروف.

أنا لا أكتب شعراً أو نثراً إلا من انفعالات نفسية من جراحات الليالي والأيام، ولا أكاد أن أسجل إلا قليلاً خارج الإنفعالات النفسية، قلَّ وأن أبوح بما لم أتأثر به نفسياً فكل ما تأثرت سكبت أوتاراً باكيةً مأساوية هل كان الحزن لي رفيقاً منذ ولدتني أمي على هذا الكوكب المسمى بالأرض، هل أنا الوحيد الذي أُلقيت عليَّ هذه التبعات التي تنبع من دنيا الشقاء والألم أم كل إنسان هو يشبهني في هذا المضمار، ويسير في دنيا محفوفة بالمصائب لا تكاد أن تخطو خطوة إلا على شوك أكان ما أقوله صحيح أم أنا واهم وأعيش في خيال مضبب لا أبصر من وراء تلك الضباب إلا مآسي من هذه الحياة أنا لم يحالفني اليأس يوماً من الأيام ولو حالفني اليأس لفشلت في هذه الحياة ولكنَّ حديثي يصور دنيا صورها قبلي الصالحون وأئمة أهل البيت آل الرسول (ص) ولو كان فيها ذرة من الوفاء لوفت للرسول وآله، ولكنها دنيا كلها خداع ومكر ونفاق فهي ينطبق عليها مقولة الشريف الرضي:

هـي دنياً إن واصلت ذا

جَفَتْ هذا كأنها عطبولُ

وما كنت لأتحدث بهذا الحديث وأصوره بهذا التصوير، ولكنَّ الوفاء والأمل الأخضر الذي يضحك في قلبي ويغرس روضة من الورود فتح لي هذا الجو لأسير فيه وأصور وفائي لكل من يتعلق بي من قريب أو بعيد، وحتى لمن أساء إليَّ، وهذه البداية التي كتبتها كمدخل لأيام في لندن وما جدَّ في أيام لندن من مأساة كان لها جرح عميق امتد في أيام حياتي لن أنساه قد تمر بعض الجراح في المال أو في الجسم أو في فقد حبيب، ولكن الزمن كفيل والرحمة الإلهية التي تهبط على المصاب لتمسح تلك الجراح أما جراح (العِرض) فيكون جرحه عميق ولا سيما إذا كان باعثها من بعض الذين يدَّعون الصداقة والإخلاص والذين ينطبق عليهم مصداق هذا البيت:

ومن العداوة ما ينالك نفعُهُ

ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

***

فهـذه الجـراح لا تنـسى فهـي دائمـاً تتمثـل مجـسدةً كـشبح مخيف يدمي القلب حتى قال بعض الأدباء:

**يا أم عرضيَ! لا جاهي ولا مالي**

**ان لم أصنه فلا رعياً لآمالي**

فالـشرف والكرامـة هـي أثمـن شـيء في الحيـاة، فـإنَّ بـدايتي هذه هي جرح لأيامٍ تولدت منها جروح، وهنـا أطـوي هـذا الحـديث وأسدل عليه ستاراً لعل الله ينـسينيه ويمـسح بلطفـه ورحمتـه تلـك الجروح.

والله بصير بالعباد

* * *

# أيام في لندن

لعل من الخير أن أذيع حديثاً عن رحلتي العلاجية إلى العاصمة البريطانية (لندن)، وما دار قبل هذه الرحلة والعوامل التي تكتنف حياتي، وهي إصابتي بأثمن كنز في الحياة، وهي العين. فقد أصبتُ بهذا الكنز وأنا طفلٌ لم أتجاوز ستة أعوام، وقد شرحتُ في كتابي (خيوط من الشمس)، الظروف والعوامل التي أحاطت إصابة عيني، فلا حاجة لي في إعادة الحديث لأن في كتاب (خيوط من الشمس)، ما يغني المتطلع لذلك، ولكنني تمتعت بهذا البصيص، ولم أحتاج لصديق فضلاً عن عدو، فكنت أتمتع بها في عملي، وفي أسفاري إلى داخل المملكة وخارجها، فأينما أذهب تسعفني، ولا أعتمد إلا على الله ثم عليها، غير أنه نَجَمَ من صروف الدهر والليالي والأيام أن أصيبت التي أبصر بها طريقي للحياة المادية بماء أزرق وأجريت فيها عملية في مستشفى (الملك خالد التخصصي للعيون)، بمدينة الرياض، وبعد إجراء العملية وأنا على السرير الأبيض طلبت من الطبيب المختص أن يقوم بعملية زرع للقرنية، إلا أنه لم يوافق، وأجابني بالحرف

الواحد إنك تبصر الصور وأحبابك وإخوانك وأنت لا تملك إلا عين واحدة، فأخشى أن تذهب، وكان بها سحابة تغطي قسماً من الضوء النظري تسمى في اللغة الشعبية القطيفية بياضة، فعندما أجابني بهذه الإجابة قنعت خوفاً من أن تذهب، وقد أشرتُ للإصابة الثانية، وتحدثت عنها في كتابي (خيوط من الشمس)، إلا أنَّ صروف الزمن وما يجدُّ فيه من بلاوي وأحداث، لا تترك أحداثها ومصائبها وسهامها المصوبة للبشرية، فقد نجمَ فيها الماء الأبيض، وغطى على البصر فصرت لا أبصر شيئاً مما يدور من حولي، وظللتُ في حَيرة وتفكير عميق، أأضحي بهذا البصيص؟!، إلا أنَّ العامل الزمني لم يترك لي هذا التفكير لأتخذ طريقة توصلني إلى ما أصبوا إليه من نجاح بعد إتكالي على خالقي، ودارت خاطرة فكرية في آفاق نفسي هل تكون العملية في مصحات المملكة أم في الخارج في إحدى عواصم الدول الأوربية لأنَّ امكاناياتها أوسع أفقاً وتطوراً فيما جدَّ من العلم الحديث، فذهبت إلى مستشفى الملك خالد التخصصي للعيون وكان هناك ملف لعيني يتضمن الفحوصات والعملية، وما يجدُّ وما يطرأ فيها لأنني أراجعه على فترات متباعدة للمتابعة، وبعد الفحص الطويل وتصوير قاع العين قرر الطبيب المختص لا يمكن زرع القرنية،

ويمكن إزالة الماء الأبيض فقط، وتعبير الطبيب المختص لا تحلم بزرع القرنية أحبطني وأماتت في أفق نفسي اليأس وموت الآمال، لا تحلم بزراعة القرنية، وذهبت إلى مستشفى سعد وكان فيه طبيب متخصص بالقرنية أسمه ـ فائز رضا الخميس ـ فأجابني بنفس الإجابة، وقال في إمكاني أن أجري لك العملية في الماء الأبيض فقط، أما زرع القرنية فغير ممكن، وتبعه مستشفى أرامكو السعودية في نفس الرؤية، حيث أجمع أطباؤه المختصون في العيون في إمكانياتهم إزالة الماء الأبيض، أما زرع القرنية فغير وارد بل مستحيل، وطلب مني أحد الأطباء المختصين أن أضرب موعداً لتنويمي لإجراء العملية، غير أني ترددت كثيراً، وقد أراد الله بي خيراً وإذا حفظ الله عبداً سلمه من كل بليَّة، وسلمه من كل شر، وهذا من فضله وإنعامه، فلم أسلم نفسي لذلك الطبيب الذي أراد بي حسب ماعرفته خيراً لأنه يعتني بي عناية فائقة، ويهتم بي اهتماماً أكثر من غيره من الأطباء الذين يعملون معه في مستشفى أرامكو، فتلاحقت بيَ الأحداث موت أخي العلامة الشيخ عبد الحميد الخنيزي (الخطي)، يتبع موته موت الوالدة التي عانت من بلاوي الزمان ومن الأمراض ماعانت، ولم تمضِ فترة حتى فقدتُ ركناً لي وهو أخي رسول الشيخ على الخنيزي

(أبو نسيم)، مفاجأةً كالغصن الرطيب عندما تهب عليه الرياح الهوج فتقصِّفه غصناً غصن، وبعد موته بشهورٍ لحقته الزوج الحنون خاتون بنت الشيخ محمد صالح المبارك، لم تجف الكأس من الدمع، حتى لحق بهم الصهر الوفي عبد الله رضي الشماسي (أبو حلمي)، فلهذه المصائب والمصارع غمرتني كآبةٌ خرساء وغمامة سوداء تعوم أشباحها المظلمة الكاتمة في سماء بيتي ولا سيما في غرفتي عندما أأوي على سريري للنوم لأخذ قسطاً من الراحة في النوم، كدتُ من هذه الأشباح التي تلاحقني في خلوتي أن أُجن لولا فضل الله، فصرت أسكب آلامي وأحزاني في كؤوس حزينةٍ تطفح بالآلام في نغم حزين، تجسد ذلك الحزن والألم الممض من جروح مصائب تتر من قلبي فكان جو الشعر متنفساً أتنفس فيه حتى يسجي هذا الألم ففي القصائد التي في أخي أبي نسيم التي بلغت ثمان قصائد، وفي زوجي خاتون وفي الوالدة، وشكوى مرَّة ممضة في قصائد لم تشر إلا للأشباح الكئيبة الصامتة المخيفة، التي تقبل عليَّ برعودها وضبابها فتضبب الجو. جو نفسي، وجو بيتي، ولم يقرأ الجمهور ما يعتمل في قلبي، وما يظهر على خطوط وجهي، فأنا أعيش عيشة طبيعية لا تكلف فيها، فأبسمُ مع الباسمين؛ ولكنها ابتسامة دموع وألم، ودائماً عودني

ربي بإحسانه ومنِّه أن ينقذني، لم تمضِ غير بضعة شهور على مصارع أحبابي، وإذا بفتاةٍ تطلب الزواج مني بواسطة من إحدى قريباتي فجاءت لي بهاتفها الثابت والجوال، وطلبت مني الاتصال بها وحددت ساعة الاتصال فاتصلت بها ثم صدفتُ عنها ولكنَّ تلك الفتاة أخذت تلاحقني عن طريق الهاتف وتطلب مني الزواج منها وإنقاذها، حيث أنها تقول أنها تدعو الله في كل صلاةٍ أن يرزقها بعلاً مؤمناً، فاستجاب الله دعاءها وحقق مناها وأنا أقصى أمانيها في هذه الحياة، وإذا تزوجت منها فقد تحقق ما تصبوا إليه من أمنيات، وليس هدفها المادة، وإنما هدفها الروح، حتى قلت لها في الهاتف بالحرف العريض أنا شيخ لا أصلح لك فأجابتني: المرء بأصغريه قلبه ولسانه، قلت لها ماذا يغرك مني؟ قالت إنَّ روحي تناغمت مع روحك والأذن تعشق قبل العين أحيانا، لم أستسلم لها، وحتى قررت وأبلغتها أنني لا أريد الزواج منها ولا من غيرها فصمتت كأنها تغص بغصة حتى خفيَ صوتها وكلامها، فقلت لها مع تحياتي لك وأستودعك الله وبعد ليلتين إذا بالهاتف يدق فرفعته فإذا هي نفسها تلاحقني، وقالت أهكذا القرار القاسي في سرعة وبدون تأمل ولا تفكير، وقد كتبت فيك قصيدة فأخذت تنشدني وأنا أصلح تلك الأبيات حتى أصلحتها بالهاتف

والقلم في يدها تكتبها أطلعتني عليها بعد الزواج غير أني لم آخذ منها صورة، وبقيت عندها لأنها تمثل مسرحيةً على مسرحٍ لا ظل له من الواقع، وهنا خدعتني فلانت عواطفي ورقت لها حيث قالت أني وحيدة في بيت ابنتي مع زوجها فأنا أشعر بغربة ولا أخ يعرفني ولا قريب ولا بعيد فانقذني جزاك اللّٰه خير، فعدت وقلت أراجع نفسي وأبنائي هل يوافقون على زواجي منك، فأجابت أنني مستعدة أجتمع مع أبنائك وأتحاور معهم، قلت لها قد لا يوافقون الأبناء على هذا العرض وهم يتركون الخيار لي في حياتي الزوجية، ومن حيث مبدأ الزواج لا اعتراض لهم إنما يعترضون على الشكل والصورة لأنهم يريدون أن أتزوج من مؤمنة تسعدني وتقوم بشؤونيَ البيتية، فأجابت على مقولتي بمقولة عاطفية تغريني بها إنهم في مترلة أبنائي، وسوف أعوضهم بحنانٍ عن حنان أمهم، وأقوم بكل ما يريدونه من حاجات وطلبات، وبعد هذه المكالمة الهاتفية لم أقطع الطريق عليها ولم أوصده في وجهها، وعاد هاتفها يهتف بي بصوتٍ حنونٍ ملؤه العاطفة، وهنا تحركت واتجهت عواطفي، وتسلسلت أحلامي كنهرٍ منحدر من علٍ، أو من قمم إلى سفوح، فقلت لها اقرأي علي وثيقة طلاقك فقرأتها فقلت لها إن هذا الطلاق غير شرعي، وأنت لا تزالين في عصمة

زوجك، فقالت أنا رهن إشارتك الشرعية وما تريد قرر، فقلت أولا أستفتي من أرجع إليه في تقليد المسائل الفقهية الشرعية، قالت أعمل ما شئت، فقمت بذلك إلا أن جواب السؤال ما اقتنعت به لأنها فروج، ولا بد من الاحتياط والتحقيق، فقلت لها الطريق إلى زواجك مني لابد من طلاقك ثانية، وتعتدين عدة كاملة لأنَّ تلك العدة غير صحيحة لأنها مبنية على طلاق غير صحيح، فكان جوابها أعمل ما شئت وأنا تحت أمرك، وطلبت من زوجها إعادة طلاقها إلا أنه أبى ثم أقنعته فقال مساعدة لك إذا أنت تريد الزواج منها؟! قلت نعم، ولا أخدعك، وإذا تريد الرجوع لك فهي ما تزال زوجة لك، قال لا أريدها ومستعد لطلاقها، فطلقها فاعتدت العدة الكاملة وهي ثلاثة قروء، وبعد ما وافقت على ما أجريته من مراسم شرعية، كبرت عندي ونزلت في فؤادي كما يترل الطل على ثغور الزهور في قائظة الصيف، وازداد حبي لها وعواطفي، واستيقنت أنني أتزوج بامرأةٍ مؤمنة ليس هدفها المادة إنما هدفها الروح والإيمان والدين فإن مثل هذا الزواج إنه لزواج أسس على حب طاهرٍ وبني على منهج شرعي وطهر لا دنس فيه تقبلته هذه المرأة مادامت رضيت هذه المرأة بما فعلته من إجراءات، ولم تعترض ببنت شفة بل رحبت بهذا الإيقاع الشرعي

وقالت أنني سعيدة واعتقدت أن هذا الزواج سيكون زواجاً سعيداً لأنه بني على حبٍّ وتفاهم، ليس وراءه هدف غير الرباط المقدس وهو الزواج الذي هو أقدس رباط بين الرجل والمرأة في هذه الحياة، وهدفها أن أفقهها وأعلمها الفقه والصلاة والأدب والشعر والتاريخ، وتستفيد من حياتها لأخراها، فمهدت معها قبل الزواج إلى حياتي وحياتها معي المستقبلية، وقد كلمها هاتفياً ابني الوفي الدكتور أديب وأوضح لها حياتي العائلية وحياة الزوجة معي فوافقت على كل ما وضح لها وطلب منها السير عليه، كما شرح لها (سبطي) الدكتور حسام سعيد سلمان ما أتمتع به من حركات في البيت وسكنات وكيف تعيش الزوجة معي في ظلال تسير تحتها فوافقت على ذلك ولم نقدم على الزواج إلا بعد تفاهم طويل فوافقت على كل شيء ورضيَتْ به لذلك تم زواجي منها وأنا لم أبصر ما وراء الضباب التي غلفته بالحب فشاء الله أن أبتني بها في ليلة الرابع والعشرين من شهر شعبان عام ألف وأربعمائة وثمانية وعشرين هجري الموافق السادس من سبتمبر عام ألفين وسبعة ميلادي، وأخيراً وقعتُ في الصيد، وفي الشرك لأنني ذو قلب طاهر، ونية حسنة لم أحمل يوماً ما شخصية مزدوجة، وقد انطلى عليَّ الإغراء والحب المموه والصورة الكاذبة لأن تيار الحب

والفترة المظلمة وما تدبجه هذه الفتاة من أقوال معسولة تصبغها بالتفاني والحب في سبيل وحدتي الصامتة، وبعد الزواج منها، قد سعدتُ بها فترة من الزمن إلا أنها لم تبني زواجها على حب مني إنما هو لهدف مادي خالص، فكان الحب مني فقط لذلك كان الزواج فاشلاً، ولم تكن هذه الزوجة كما ظهرت في صورتها العاطفية المخلصة إنما أخفتها وراء غايات وأهداف وحبٍّ مطلي بالزيف، تهدف من ورائه المادة وفي مخيلتها أنني أموت وترثني، وكانت تتمنى ذلك كما صرحت به لأحدى قريباتها (ياليته يموت الصبح قبل العصر)، ولم تعتبر الزواج رباط مقدس يربط بين الرجل والمرأة فهي لباس له وهو لباس لها كما عبر القرآن الكريم في أبلغ رباط مقدس، ولم أشعر بذلك لأن الحب يعمي ويصم ولقوتي الشخصية سيطرت عليها سيطرة كاملة ولم أسمح لها بالخروج إلا عصراً لترتاد المآتم الحسينية أو لزيارة بعض صديقاتها، إلا أنها قد تخالفني في بعض الأوامر الشرعية، ومع ذلك تظهر لي صورة المحب المتفاني ولم أعلم ماذا تبطن من وراء الحب الزائف الذي لم تتذوقه، وبرغم ما تكنه من أهدافٍ، خضعت لي خضوع المحب الدَّنِفْ، فكانت سلوة لي ولا أنكر أنها غسلت جراحي المأساوية وأنستني تلك المصائب فلها الفضل في

ذلك، وكان الزواج بنيَ على حب من طرف واحد وهو حب الزوج للزوجة فكانت زيجة فاشلة لعدم تبادل الحب ومخالفتها الشرعية، وعدم طاعتها للأوامر الزوجية ؛ التي نص عليها كتاب الله.. لا لشيء آخر ولو كان هناك شيء آخر يخدش في عفة أو أخلاق لما تزوجتها، فإنني أأسف لما وقع في هذه الحياة ويصدق على هذه الجروح بيت الشاعر:

أدهى المصائبَ غدرٌ قبلهُ ثقةٌ

وأقبح الظلم هجرٌ بعد إقبالِ

ما أصدق مفهوم هذا البيت على تلك الحياة، فهو يجسد حياة هذه الزوجة معي، فإنني أعتبر أدهى مصيبة مُنيتُ بها هو غدرها قبله ثقة وإنه أقبح ظلم أعقبه هجر مرير بعد إقبال لا مثيل له في التفاني والحب وهكذا الحياة تجارب وعِبَر يمر بها المرء ما دام يتنفس على هذا الكوكب ويمر بها وتمر به، فعليه أن يقابل تلك العواصف بصدر رحب وبإيمانٍ بالله وبقضائه وقدره فهو ينجيه ويضمد تلك الجراح بنفحات من فيضه وألطافه، وهنا عندما سجى الحزن وعادت البسمة أخذت أفكر في علاج عيني وأنا أدعو الله أن يدبرني بتدبيره الحسن فعرضت ما يدور في

آفاق نفسي من خلجات تتردد حول علاج عيني أيكون داخل المملكة أم خارجها، فعرضت الفكرة على ابني الدكتور وديع فكأنه ألهم وقال سوف نرتب رحلة إلى لندن عن طريق مستشفى أرامكو السعودية لتكون لك طمأنينة وثقة فبدأنا نرتب لهذه الرحلة وتم بفضل الله التحضير إلى رحلتي العلاجية إلى لندن لأنَّ جميع المصحات في المملكة ومن ضمنهم مستشفى الملك خالد التخصصي للعيون قرروا جميعاً لا يمكن زرع قرنية للعين وفي الإمكان إزالة الماء الأبيض فقط وبعضهم يعبر بهذا التعبير الذي أيأسني لا تحلم بزرع القرنية فظلت في تفكير عميق وحيرة فهداني ربي إلى أن أقرر الرحلة العلاجية إلى مدينة لندن لعلاج العين، وكان في مبدأ التقرير أنْ يكون لي مرافق ولدي الدكتور وديع، وأن أصطحب معي زوجيَ الجديدة التي لم يمضِ على زواجنا غير سبعة شهور (إنه عمر الورود، إلا أنه قصير) إلا أن مشيئة الله شاءت أن نسافر وأن أتركها لتلحق بي في يوم ما إذا طالت الرحلة، وإرادة الله فوق الإرادات، ومشيئته فوق المشيئات، وأراد الله بي خيراً فلم تلتحق بي حتى رجوعي من هذه الرحلة العلاجية، لأكتشف حبها الزائف، وما قامت به من أخطاء شرعية تخالف الحياة الزوجية كسفرها إلى العمرة بدون إعلامي وعدم

الإستئذان مني بالسفر، وبعد أن نمي لعلمي بعزمها على السفر اتصلت بها هاتفياً فمنعتها من السفر وتظاهرت لي بعدم السفر والطاعة لأمري ولكنها داست أوامري وسافرت ولم أعلم بسفرها إلا بعد عودتنا؛ ويزيد ذلك السفر ألماً أن يقع منها وأنا في رحلتي العلاجية في لندن، وهي المخالفة الشرعية التي أشرت لها، ولذلك فصلتها من حياتي فصلاً نهائياً، وكانت زيجة من أفشل الزيجات عكس ما ظننته من أن يكون زواجاً مدة حياتنا لأنه زواج بنيَ على تفاهم وحب إلا أنّ الحب كان من طرف واحد، وكان فصلي لها من حياتي ليس لي فيه من خيار لأني كنت أحبها ولكن صرت بين اثنتين كلتاهما النار فلا تلومني ولكن أعني، فربَّ خيرٍ يكون شراً وربَّ شرٍ يكون خيرا، ولا يعلم العواقب إلا الله، وإنني أدعو الله كما جاء في كتابه العظيم ﴿**عسى ربي أن يبدلني خيراً منها**﴾ إنه سميع عليم وبيده كل شيء وهو على كل شيء قدير فأسأله أن لا يخيبني ويحقق لي مناايَ ويهديها ويصلحها ويردها إلى الرشاد، ويوفقها لِمَراضيه، ولكنني دائما أدعو الله بهذا الدعاء:

(ربي دبرني بتدبيرك الحسن الجميل)

فنعود فنتحدث ونقصُّ في هذا الحديث رحلتي العلاجية إلى لندن، فحددنا السفر وفي ليلة السفر ذهبتُ لصلاة الجماعة لأنها ليلة مباركة ليلة جمعة، وبعد الصلاة كان وداعاً بيني وبين أخي العلامة - الشيخ عبد الله الخنيزي - وداعاً حارّاً امتزجت الأخوة في عناق وفي كأس من دموع، فتأثرتُ بهذه العواطف وذبتُ ألماً لهذا الحنان والإخلاص، وغادرت المسجد إلى البيت وقدم لي وجبة العشاء إلا أنني لم آكل من تلك الأطباق إلا قليلاً وقد تجمع أحبابي وأولادي وبناتي مع الزوج الجديدة، ولما حان الوداع كانت أحرُّهم وداعاً أبنتي فردوس، حيث عانقتني وفاضت منها الدموع بصوت شجيٍّ يقطِّع القلوب لما تحسه من مرارة الفراق، وودعتُ أبنائي، وقد استخلفت ابني الأستاذ علي (أبو نوار) في إدارة الشئون البيتية والعائلية، وكان نِعْمَ الولد البار بأبيه وكانا سبطيَّ ـ عبد الهادي والدكتور فراس ابني كامل سلمان آل حبيب كرَصَدٍ لحفظ بيتي داخلاً وخارجاً، إلا أنني شعرتُ بتغير مفاجيء في الزوجة حين وداعي لها كان وداعاً فاتراً لم تصافحني إلا بيد واحدة ولم يكن فراقي لها فيه أي طعمٍ من طعم الفراق لزوجٍ يفارقها زوجها، وزواجها لم يمضِ عليه سوى سبعة أشهر، ولم تتأثر بسفري ولم تشعر بوحشة فراقي لأنها تخفي ما وراء السديم

وهذا خلاف ما تعودت منها من استقبال وتوديع حيث تستقبلني بعاطفة حارة وتودعني بأشواق ودموع حارة، فلم أكتشف ما تنويه إلا بعد عودتي من رحلتي العلاجية من لندن، فكان سفرنا عن طريق البحرين على الخطوط البريطانية فأقلتنا السيارة من أمام بوابة بيتي الساعة الثامنة مساءً من ليلة الجمعة الموافق العاشر من إبريل عام ألفين وثمانية ميلادي الموافق الرابع من ربيع الأخر عام ألف وأربعمائة وتسعة وعشرين هجري، إلى مطار البحرين وبعد إنهاء مراسم الجوزات أُخِذْنَا إلى القاعة التي تخص أصحاب الدرجة الأولى لنقضي فترة الانتظار، حتى حان أزيف الرحلة الساعة الواحدة صباح يوم الجمعة، الموافق الحادي عشر من إبريل عام ألفين وثمانية ميلادي، الخامس من ربيع الأخر عام ألف وأربعمائة وتسعة وعشرين هجري، وبعد أخذنا مقاعدنا في الطائرة، وأقلعت بنا على اسم الله، ووصلنا لندن بعد ستة ساعات ونصف، وكان التوقيت في لندن الساعة الخامسة والنصف بالتوقيت الصيفي، وذلك لفارق التوقيت بين البحرين، ومدينة لندن، وكانت الشمس صافية مشرقة تملأ مدينة لندن ودرجة الحراة ٤،٥ درجة، وكان الجو بارداً لا سيما بالنسبة إلى جوِّنا الخليجي، وبعد إنهاء مراسم الجوازات والحقائب خرجنا،

فإذا سيارة هناك تنتظرنا من قِبَلْ أرامكو السعودية لتقلّنا إلى مقرنا في شقة في عمارة واقعة في شارع أجوارد رود الذي يؤدي إلى شقتنا في حي كروفرد بلس، وكان موعدنا مع الطبيب الساعة الثانية بعد الظهر، ولم نستقر إلا ساعات، وذهبنا إلى الطبيب ـــ ألن موش ـــ مع المنسقة التي أسمها (آن) ممثلة أرامكو السعودية، إلى عيادة الطبيب، وبعد الفحص أجابنا الدكتور يشرح رأيه إلى ابني الدكتور ـــ وديع ـــ لابد من تحويلي إلى طبيب متخصص بالقرنية والماء الأبيض، وطبيب ثالث متخصص في الشبكية، أتصل هاتفياً بطبيب القرنية والماء الأبيض فحدد مع طبيب القرنية وطبيب الماء الأبيض بنفس الأمسية الساعة الثالثة والنصف، أما طبيب الشبكية فكان الموعد معه يوم الثلاثاء الخامس عشر من إبريل عام ألفين وثمانية ميلادي، الساعة الثانية، وغادرنا عيادة (الطبيب ألن موش)، إلى عيادة (الدكتور ديفيد قارتري) المختص بالماء الأبيض والقرنية، ولما حان الموعد أُدخلت إليه، واطلَّع على تقارير مستشفى أرامكو، وبعد الفحص الطويل قرر رأيه، لابد من عملية زرع القرنية مع إزالة الماء الأبيض، ولما طلبنا منه الماء الأبيض فقط أصر على عملهما معاً وإلا.. لا فائدة في العملية، وانتظرنا حتى حان الموعد مع طبيب

الشبكية الدكتور ـ أرك عيزرا ـ وفي اليوم الأحد الثالث لوصولنا لندن الموافق الثالث عشر من إبريل وصل إلينا الأبن الدكتور ـ أديب ـ مع سبطتي السيدة ـ غاده سعيد سلمان آل حبيب ـ الحاصلة على ماجستير في التغذية الطبية.. فألفا حلقة عائلية فكأننا نعيش في بيتنا وفي وطننا، وكأننا لم نعِش غرباء في لندن أياماً فتمتعنا بهما وبعد سبعة أيام قفلا عائدين إلى الوطن، وهذه من نعم الله عليَّ، وعندما حان الموعد ذهبنا إلى الدكتور أرك عيزرا، وبعد فحصه أعطى نظرة عامة أن الشبكية سليمة، وأردف وكثيراً ما يستدعى لحالات عند زراعة القرنية وإزالة الماء الأبيض ووضع العدسة، لأنه قد تحصل مشاكل عند وضع العدسة فتقع فتحتاج إلى عملية فيستدعى، وأردف الطبيب، وهل من الممكن أن أحضر عند إجراء العملية، فأجابه ابني الدكتور هذا راجع للطبيب الذي يجري العملية، وتكررت مراجعتنا إلى الدكتور ديفيد بعيادته وهو يصر على إجراء عملية إزالة الماء الأبيض وزرع القرنية، وكنت مترعجاً من هذه العملية ومتردداً، فطلبت من أطباء آخرين الفحص، فأجمعوا أن ديفيد له الكلمة الفصل ويشاركونه في رأيه، غير طبيب عراقي يدعى حسن الكُتبي (أبو عمار) بعد فحصه لي أراد أن يداعب أحلامي:

فقال سأقنع لك الطبيب أن يجري لك عملية الماء الأبيض، وهو يغنيك عن زرع القرنية، فترددت كثيراً وظللت أياماً في حيرة لم أطمئن لأي النظريتين، هل الماء الأبيض وحده التي هي أقرب إلى إحساسي، أم الماء الأبيض مع زرع القرنية، فقضيت تلك الأيام لأطّلِّع على بعض معالم لندن فزرتُ نهر التايمز وما عليه من جسور فنية ووقفت أمام ساعة بج بن، والبرلمان البريطاني، والكنيسة التي تختص بالأسرة الملكية ويعقد فيها عقود الزواج والطلاق للأسرة المالكة، وتجولت حول النهر، وأوحت لي مياهه قصيدة شعرية أثبتها في ديوان أطياف وراء السديم، ونثبتها هنا:

أيها التايمز جئتُكَ والنور

بصيص على العيون ضروبُ

غير أني أدركتُ سرَّكَ في الموج

وفي زهرة ينثُّ منها طيوبُ

ورأيتُ حضارةً سطرتها

أمةٌ في شبابها لا تشيبُ

وقــرون مـرَّتْ بـهــا وشـيــوخ

وهـي كالبـدر روعة لا تغيـب

* * *

وقـرأتُ التـاريخ مجـداً كنجمٍ

شعَّ في ظلمةٍ فاضاءت عصورُ

في حروفٍ خضراء تبسم فجراً

وتحيي السُّـواحَ منـها ثغـورُ

فـرأيـتُ طبـيـعة وجمـالاً

قد تجلت في نُطق حسن تشيرُ

* * *

فكانت رحلتنا هذه مع الأخ العزيز عبد الكريم الدرويش زوج السيدة ندى بنت الأخ العلامة الشيخ عبد الله الخنيزي وقد بذل لنا مشكوراً سيارته وهو الذي يقودها ويتنقل بنا في مدينة لندن حيث يوجد بها كمبيوتر متطور يحمل خارطة مدينة لندن فما عليه إلا أن يضغط على أحد الأزرار فيفتح لنا معالم الطرق ويدلنا على أي محل نريده فنشكره على هذه العناية الفائقة التي غمرنا بها.

فرأيت وشاهدت أفواجاً من البشرُ الإنجليزي، نساءً ورجالاً يمرحون ويسرحون ويلهون، فهم يتمتعون بطبيعتهم وحياتهم، وما تنتجه لهم تلك الطبيعة من جمال، وكان ذلك اليوم.. يوم الأحد يوم العطلة كانت الشمس مشرقة صافية والجو دافئ، فكل هذه النعم أعطت فرصة سعيدة لمرح الشعب الأنجليزي والتجول حول تلك الطبيعة، ووقفت عند عين لندن، وهي دائرة لها شعبتان شعبة للصعود تدور بك دورة لولبية، فتصعد إلى آخر القمة فتشاهد معالم مدينة لندن وتشرف عليها من علٍ كما أن الشعبة الثانية تدور دورة لولابية لتهبط بالصاعدين، والشعبتين تتحركان في الوقت نفسه في صعود شريحة، ونزول أخرى، وهذه أهدتها الخطوط البريطانية إلى الشعب الإنجليزي ليتسلى بها في اوقات

العطلة، وزرت حديقة الهايد بارك التي بها منبر للتعبير بحرية مطلقة، ولو كان ذلك التعبير إنتقاداً للملكة، وتجولت في تلك الحديقة الأثرية، فشاهدت بها بحيرة شاسعة بها زوارق يمتطيها الجنس اللطيف مع الإختلاط وأخرى الجنس اللطيف دون جنس الرجال، فيجدفونها وبين يديهم سكّان للأبحار بها، وفيها يعوم البط والحمام فيقدم الزوار لهم الطعام ويهزجون على أصواتهم ويصدحون بالموسيقى، فتشاهد أجناساً مختلفة من البشرية من السواح؛ ومن سكان مدينة لندن، وفي أمسية أخرى زرنا حديقة (رجينت) فشاهدت فيها تنسيقاً فنياً ورأيت فيها الأشجار الباسقة والورود المنضّدة قد أبدعها خالقها وكان ذلك اليوم ماطراً فنلوذ عنه تحت عروش من الشجر وبوسطها بساط من الحشائش الخضراء ومقاعد خشبية للزائرين ليأخذوا راحتهم، كما يوجد بها مقهى به الأيس كريم وأنواع من الشراب فهي كجنة من جنان الدنيا كما يقرب منها مسجد ضخم لعله أكبر مسجد للمسلمين في مدينة لندن قامت ببنائه المملكة العربية السعودية كما مررنا بجولة خاطفة حول قصر الملكة (قصر باكنجهام)، فشاهدنا الحرس الملكي الذي يحيط بذلك القصر من معالم قديمة وتقاليد أثرية أكل الدهر عليها وشرب، وهذه الزورة كانت عن طريق الأخ

العزيز عبد الكريم الدرويش، وبقيادته بسيارته المشار إليها كما ضحى بليالٍ بات فيها معنا في شقتنا فنعود ونشكره، وكانت لنا جولات فكرية، في معاهد علمية ومؤسسات فكرية ومن ضمنها مؤسسة الإمام الخوئي، واجتمعنا برئيسها السيد عبد الصاحب الخوئي الذي غمرنا بكرمه الفياض وخلقه الطيب حيث يهيء لنا السيارة التي تقلنا وتارة يأتي بسيارته بنفسه فهذه من ألطافه ومن نعم الله علينا، وثلة من الدكاترة ـ الدكتور الشيخ عباس المهاجراني ـ أستاذ الفقه والفسلفة الإسلامية، والأستاذ غانم جواد مدير إدارة المؤسسة وعضو في لجنة حقوق الإنسان وشريحة من العلماء والمفكرين، فدار بيننا بحث في التاريخ والفلسفة وبحث آخر عقدي فكان الوقت من ذهبٍ، وقد تكررت الزيارات عدة مرات، وكل مرة لا يمر الوقت هباءً إنما نقتله في بحث علمي وحوار فكري وفلسفي وفي إحدى الزورات كنتُ مع فضيلة السيد عبد الصاحب الخوئي في مكتبه الخاص ولم يكن معي إلا ابني الدكتور وديع وفضيلته فجرى نقاش حول من يدّعي الاجتهاد فأجاب السيد عبد الصاحب الخوئي إنَّ الذين يدعون الإجتهاد هم كثر لا يأتي عليهم الحصر فقلت له إنني أحب أن أضع لك مسألتين علميتين تطلب حلها وشرحها ممن يدعي الإجتهاد وهما

أن يشرح لي بيتاً من ألفية ابن مالك وهو:

**نكـرةٌ قـابـلُ ألْ مؤثّـرا**

**أو واقعٌ موقع ما قد ذكرا**

فنطلب منه شرح معنى هذا البيت بالتفصيل وماذا يقصد به من قواعد نرتكز عليها، والمسألة الثانية: إذا قلنا القلمُ في الدرج أو في الدواة فكيف نعربها فإعرابه القلم مبتدأ وفي الدواة في حرف جر والدواة مجرور بفي ولا بد للجار والمجرور من متعلق فنقدِّر له متعلق محذوف وهو كائن، أو كان، والجملة مع متعلقها خبر للمبتدأ ولكنَّ السؤال هل كائن المقدَّر تام يكتفي بالمرفوع عن المنصوب أم هو ناقص يحتاج إلى مرفوع ومنصوب فصمت فضيلته ولم يعلق ببنت شفة وأحب هنا أن أشرح هذه المسألة الأخيرة لأنها عميقة ودقيقة ولا يهتدي إليها من دارس اللغة العربية إلا ثلة قليلة من الذين هم راسخون في العلم ومعنى كائن هنا المقدرة المتعلق بها الجار والمجرور هي تامة ولو قلنا ناقصة للزمنا الدور والتسلسل كل ما قدرنا كائن ناقص أحتجنا إلى كائن آخر وهكذا دواليك، وهذه المسألة الدقيقة أستفدتها من أستاذي ومعلمي الأول والدي ـ الإمام الشيخ علي أبو الحسن الخنيزي ـ (قد. هـ)،

وطيَّب الله ثراه أما بيت الألفية لابن مالك فمعناه أنَّ كل أسم يقبل الألف واللام تؤثر فيه، أي تخصصه من العموم إلى الخصوص فنسميه نكرة قبل دخول أل عليه، ولكنَّه أصبح بعد قبول الألف واللام وتخصيصها له صيرته معرفة، أو واقع موقع ما قد ذُكِرَ أي أنّ بعض الأسماء لا تقبل ألالف واللام مثل ذو لكنها بمعنى صاحب، وصاحب يقبل الألف واللام فهذا الأسم نسميه نكرة قبل دخول الألف واللام التي إذا دخلت على صاحب الذي هو بمعنى ذو فهو واقع موقع النكرة التي أشار لها ابن مالك بقوله أو (واقعٌ موقع ما قد ذُكِرَ)، فذو لا تقبل بذاتها الألف واللام ولكنه قَبِلَها الأسم الذي هو بمعناها وهو صاحب

هذا ما أردنا شرحه وإن كان مقتضباً لإكمال الفائدة

والله الموفق

ونشير هنا لنكتة بلاغية اهتديت لها في سورة المجادلة، ولم أقف عليها في تفاسير القرآن وإنما اقتبستها وألهمتها من خالقي الذى نعمه لا تحصى ولو لا فضله لكنا من الهالكين وهذا الفهم الذي تصيدته من الآية الكريمة هي أكبر نعمة عليَّ من نعمه كنت أقرأ سورة المجادلة صباحاً وكان يتابعني الأستاذ هشام محمد حسن السكريتر الخاص لي فاهتديت إلى نكتة بلاغية وهذه النكته أسجلها ههنا وأشرحها للفائدة لمن يقرأ كتابي:

بسم الله الرحمن الرحيم

**﴿الذين يظاهرون منكم من نسائِهم ما هنَّ أمهاتهِم إن أمهاتُهُم الا الائي ولدنهم وأنهم ليقولون منكراً من القول وزورا وإنَّ الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسَّا ذلكم توعظونَ به والله بما تعملون خبيرٌ﴾.**

والنكتة البلاغية كيف قال الحق الذين يظاهرون منكم من

نسائهم وهناك قال تبارك وتعالى والذين يظاهرون من نسائهم فما الفرق بين الآيتين الكريمتين:

الآية الأولى نصت على حكمٍ فردي لذلك قيدته بمِنْ التي تفيد البعضية والبيان وجرَّته بضمير المخاطب منكم ومعناه أنّ هذا الحكم الذي أشارت له الآية الكريمة ينص الحكم في قضية خاصة هي مع الأنصاري أوس ابن الصامت وزوجته خولة بنت ثعلبة ولم يشمله الكفارات الثلاث عتق الرقبة أو صيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكيناً، حيث يكفر قبل أن يمس زوجته ولهذا جاءت الآية الكريمة بالخطاب الفردي الذين يظاهرون منكم من نسائهم وختمت الآية الكريمة بالعفو عن أوس ابن الصامت فرجعت له زوجه بأمر النبي الكريم بما نزل إليه من الوحي، أما الآية الأخرى التي عطفت بالواو فهي تشمل من جاء من بعد ابن الصامت وظاهر زوجته فهو حكم عام يشمل كل فرد يقوم بهذه اليمين وهي المظاهرة إلى يوم القيامة فحلال محمد(ص) وآله حلال إلى يوم القيامه، وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فلا يجوز لمن قسم بهذه اليمين أن يمس زوجته إلا بعد أن يكفر بواحدة من الكفارات الثلاث التي أشار إليها القرآن

الكريم، فتصور هذه النكتة البلاغية التي فيها من البلاغة والحكمة ما لا يصل إليه أحد من البشر، هذا ما وصل له فهمي ولا أدّعي الصواب ولكني أشكر الله على ما وصلت له من فهمي المحدود، والله العليم بذلك.

ونحب ههنا أن نضيف من ذاكرتنا العلمية مسألة علمية عويصة من علم المعقولات المسمى بالمنطق الذي يبتني على قواعد علمية دقيقة من قواعدها الشكل الأول والثاني والثالث والرابع، وهي براهين وأبدهُها بداهةً الشكل الأول فهو صادق الوجدان، خذ مثالاً العالم متغير وكل متغير حادث فالعالم حادث فأثبتنا أنّ العالم ليس قديما وإنما هو حادث وكل حادث مخلوق، فالعالم مخلوق من صنع لدن حكيم، ولا نريد هنا أن نطيل البحث وإنما هدفنا لشرح دليل الإفتراض وإن كنت أهملت مراجعة هذا العلم، فإنني منذ انتهيت من دراسته ولم أحفل بقرأته قرابة ستين عاماً فلم أراجعه ولم تدر فيه مسألة بين العلماء أو بين أهل المنطق إلا على ندرة، فدوران علم المنطق قليل بالنسبة إلى القواعد اللغوية (علم النحو)، لأنّ علم النحو باب كل علم، وكذلك دوران علم الفقه والأصول والعلوم الأخرى، وهي أكثر دوراناً من علم المنطق

في المذاكرة، ولكنني بحمد الله عندما أرجع لأي علم درسته يلهمني ربي ويعيد لي ما غفى من ذلك العلم وينبهه فيصحو فأقبس منه ما يلهمني ربي، وأنا أشكره على هذه الألطاف، وأحمده حمداً كثيراً ملئ السموات والأرض، ولا أبلغ لشكر تأدية نعمه وفضله عليَّ إنه هو الكريم العظيم.

# دليل الإفتراض

حينما كنتُ أدرس المنطق العلم العقلاني في إبَّان دراستي له لخصتُ دليل الإفتراض، وكتبته في دفترٍ وعرضته على والدي الإمام الشيخ علي أبو الحسن الخنيزي (قد.هـ) فاستحسن ما كتبته، إلا أنه ويا للأسف قبل أشهر أو عام عرضته على الأستاذ الإبن علي زكي الشيخ عبد الكريم الخنيزي، فأعجب بذلك التلخيص، وشرحي لدليل الإفتراض، إلا أنني فقدته ولا أعرف كيف فُقِدْ، وبحثت عنه بجهد مضنٍ إلا أنني لم أعثر عليه، فتأسفتُ عليه أسفاً كله ألم، إلا أنه.. لا يجدي الأسف ولا يرده الألم، وأعود ـ ههنا ـ مستعيناً بالله طالباً منه الإعانة والتسديد لأعطي لمحة مقتضبة عن دليل الإفتراض، وقبل أن أنقل دليل الإفتراض حرفياً أُلخص معناه:

إنّ الإفتراض هو دليل فرضي، ولو كان محالاً فقد قيل فرض المحال ليس بمحال لأنه لا يقع ولا يلامس الواقع، إنما يفترض إفتراضاً وبعض الفرضيات قد تلامس الواقع، وأكثرها لا تلامس الواقع، فدليل الإفتراض نفرض حروفاً أو أمثلة نستفيد

منها على الدائمتين والكليتين، أو الجزئيتين سواء كانوا سلباً أو إيجاباً، فمثلاً نفرض (ج) بعض (ب) أو كل (ج) (د)، وهذه الفرضيات نخرج بها ونستدل بها على صحة المَثَل كتمثيلنا بالكلية أو الجزئية التي نمثلها فخذ مثلاً إذا أردت الصدق تقول بعض الإنسان حيوان، فهذا مثال صادق، وإذا أردت الكذب تقول كل حيوان إنسان، وهذا مثال غير صحيح، ويا قارئي لا تجزع وترى أن دليل الإفتراض هو لغز من الألغاز المبهمة التي لا يتوصل إليها العقل ولا يحلها، إنما هي فروض نفترضها في أدلتنا الفرضية، وقد وضع لها علماء المنطق قواعدَ يمكن الرجوع إليها في كتب المنطق لتعرف معانيها وتستدل بها كما استدل علماء المنطق الذين وضعوها، وهنا أنقل لك دليل الإفتراض بعد أن لخصنا لك معنى دليل الإفتراض: (وهو أن يفرض ذات الموضوع أعني بعض (ج د فد ب) بحكم لا دوام الأصل و (دج) بالفعل لصدق الوصف العنواني على الذات بالفعل على ما هو التحقيق فصدق بعض (ب ج) بالفعل وهو لا دوام العكس ثم نقول (د) ليس(ج) ما دام (ب) وإلا لكان(ج) في بعض أوقات كونه (ب) فيكون (د ب) في بعض أوقات كونه (ج) لأن الوصفين إذا تقارنا في ذات يثبت كل واحد منهما في زمان الآخر في الجملة، وقد كان حكم الأصل أنه ليس

(ب) ما دام (ج) (هـ ف) فصدق أن بعض (ب) أعني (د) ليس(ج) مادام (ب) وهو الجزء الأول من العكس فثبت العكس بكلا جزئيه فافهم وأما بيان إنعكاس الخاصتين من الموجبة الجزئية في عكس النقيض إلى العرفية الخاصة فهو أن يقال إذا صدق بالضرورة أو بالدوام بعض (ج ب) ما دام (ج) لا دائما أي بعض (ج) ليس (ب) بالفعل لصدق بعض ما ليس (ب) ليس (ج) مادام ليس (ب) لا دائما أي ليس (ب) ليس (ج) بالفعل وذلك بدليل الإفتراض، وهو أن يفرض ذات الموضوع أعني بعض (ج د) (فد ج) بالفعل على مذهب الشيخ وهو التحقيق و(د) ليس (ب) بالفعل بحكم لا دوام الأصل فصدق بعض ما ليس (ب ج) بالفعل وهو ملزوم لا دوام العكس لأن الإثبات يلزمه نفي النفي ثم نقول (د) ليس (ج) ما دام ليس (ب) وإلا لكان (ج) في بعض أوقات كونه ليس (ب) فيكون ليس (ب) في بعض أوقات كونه (ج) كما مرَّ، وقد كان حكم الأصل أنه (ب) ما دام (ج) (هـ ف) فصدق أنَّ بعض ما ليس (ب) وهو (د) ليس (ج) ما دام ليس (ب).

ونحب أن نضيف بعد أن نقلنا دليل الافتراض حرفيا من كتاب الحاشية للمنطق لمؤلفها العلامة سعد الدين التفتازاني وشارحها ومحققها ملا عبد الله الذي نستدل به كما لخصنا آنفاً على الكلية والجزئية إلى أخر ما قلناه وعلى الشكل الثالث ونقرب إلى أذهان الطلاب الذين يرغبون فهم المنطق عندما نمثّل بـ (د) كمثل قولنا كل (د ب) وبعض ال ب ليس ب د معناه أخذنا حرف د بدل كل واستعملنها فقلنا كل إنسان حيوان فد بدل كل، وب بدل حيوان ومثلاً لا شيء من الحيوان بإنسان، وكل حيوان إنسان فهذا مثال غير صحيح وزيادة للتوضيح حتى نعرف كيف الأستدلال بدليل الأفتراض نسوق أمثلة أقتبسنها عن طريق العلامة الكبير المظفر.

## المفروض

كل م ب (موجبة كلية وهي المقدمة الصغرى)

س ب ج (سالبة جزئية وهي المقدمة الكبرى)

المدعى س ب ج (سالبة جزئية وهي النتيجة)

فلو حولنا الحروف إلى أمثلة فلكَ أن تقول:

كل حيوان حساس (موجبة كلية)

وبعض الحيوان ليس بإنسان (سالبة جزئية)

ينتج بعض الحساس ليس بإنسان (سالبة جزئية)

والنتيجة تكون تابعة لأخس المقدمتين حيث أن المنطقيين يقولون بأن الكل أشرف من الجزء وبأن الإيجاب أشرف من السلب وهنا لدينا موجبة كلية وسالبة جزئية فتكون النتيجة سالبة جزئية.

وإلى هنا انتهى ما نريده من شرح وتعليق على دليل الإفتراض والله الموفق.

ونريد أن نتوسع في هذا الكتاب من أجل الفائدة التي نتحصل عليها من قراءاتي في كتاب الله العظيم، وما يلهمني ربي من فهمي لبعض الأيات الكريمة، وجائز أن يكون ذلك الفهم صحيحاً أو خطأً، ولكنني أحب أن أسجله ههنا، والقصد من ذلك الأجر والثواب، وفائدة القارئ فكنت أقرأ سورة الطارق حتى وصلت في تلك السورة العظيمة:

﴿فلينظُر الإنسانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خلق من ماءٍ دافق (٦) يخرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُلْبِ والتَّرَائِبِ (٧) إنَّهُ على رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (٨) يومَ تُبلَى السَّرَائِرُ (٩) فما لهُ من قُوَّةٍ ولا ناصِرٍ (١٠) والسَّماءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١) والأرضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢)﴾.

* * *

فالآية الكريمة تشير إلى معنىً دقيق ودليل حسي يثبت لنا إنَّ يوم البعث الذي لا شك فيه ولا مراء إنما هو واقع كوجود الإنسان ﴿**والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع**﴾ بعد أن قصَّ مبدأ الإنسان وحياته البرزخية وبعثه يوم القيامة وهنا ضرب للبشر مثلاً يحسه في كل صباح ومساء بل في كل لحظة من لحظات حياته التي يعيشها على هذا الكوكب وأكثر ما يشاهدها الفلاح في حقله أنه يقول كما تشهدون كيف تمطر السموات وترجِّع ماء البحر وتصبه فتنشق الأرض عن نبتة كما تتشقق الأرض عنكم يوم البعث فليس لكم مجال أن تنكروا البعث كما جحد به الكافرون فهذه آية لكم تشهدون انشقاق الأرض وظهور النبتة من تلك الإنشقاقات كما تخرجون يوم تنشَّق عنكم الأرض.

وقد أشار لهذا المعنى من بعيد العلامة الطبرسي إلا أنها لم تكن تلك الإشارة بوضوحٍ كما أوضحت معناها، وفي تفسيره مجمع البيان المجلد السادس الجزء الثاني الصفحة رقم ١٠١ ننقل تفسيره، والسماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع: (والسماء ذات الرجع) أي ذات المطر عن أكثر المفسرين، وقيل: يعني

بالرجع شمسها وقمرها ونجومها تغيب ثم تطلع. عن ابن زيد، وقيل: رجع السماء اعطاؤها الخير الذي يكون من جهتها حالاً بعد حال على مرور الأزمان فترجع بالغيث وأرزاق العباد وغير ذلك، (والأرض ذات الصدع) تتصدع بالنبات أي تنبثق فيخرج منها النبات والأشجار.

كما فهمت من قراءة بعض الآيات من سورتي العلق والروم: كنت أتلو سورة العلق حتى وصلت إلى هذه الآية الكريمة:

**﴿كلا إنَّ الإنسانَ ليَطْغى (٦) أنْ رَآهُ استغنى (٧) إن إلى ربك الرُّجعى (٨)﴾.**

فهذه الآية الكريمة التي تشير لطغيان البشر فهي لا تخص المال وإن كان المال هو الأظهر عنصراً في طغيان البشر ولكن قد يطغي الإنسان العلم أو الجاه أو المنصب أو الوِلد إلى غير ما يغرُّ الإنسان فيطغيه وهنا عقبت الآية يا أيها الإنسان لا يطغيك شيء فإنك فانٍ وإنك لا تملك شيئاً لنفسك من ضر أو نفع وإنك ضعيف مطلق وفقير مطلق وخالقك الغني المطلق، وسوف ترجع إلى ربك الذي هو خلقك ويعلم بحركاتك وسكناتك وما يختلج في صدرك فإنَّ إليه الرجعى وهو عادلٌ وخبير فنسأله أن يعاملنا

بعفوه لا بعدله، وقد قرأت للعلامة الطبرسي في تفسيره (مجمع البيان المجلد السادس الجزء الثاني صفحة ١٨٦) يشير لعموم ما يطغي الإنسان كالمال والجاه وغير ذلك ونحن ننقل عبارته حرفياً. (كلا) أي حقاً (إنَّ الإنسانَ ليَطْغى) أي يتجاوز حده ويستكبر على ربه ويعدو طوره (أنْ رَآهُ استغنى) أي لأن رآه نفسه مستغنية عن ربه بعشيرته وأمواله وقوته كأنه قال: انما يطغى من رأى أنه مستغن عن ربه، لا من كان غنياً، قال قتادة: كان إذا أصاب مالاً زاد في ثيابه ومركبه وطعامه وشرابه فذلك طغيانه، وقيل: أنها نزلت في أبي جهل بن هشام من هنا إلى آخر السورة (إن إلى ربك الرجعى) أي إلى الله مرجع كل أحد أي فهذا الطاغي كيف يطغى بماله ويعصي ربه ورجوعه إليه وهو قادر على إهلاكه وعلى مجازاته في حياته وإذا رجع إليه.

ومن قراءاتي لسورة الروم:

**﴿ظَهَرَ الفَسَادُ في البَّرِ والبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أيدي النَّاسِ لِيُذيقَهُمْ بعضَ الذي عَمِلوا لَعَلَّهُمْ يَرجِعُونَ﴾.**

فالآية تشير إلى الشرك بالله وعصيان البشر لخالقهم وجحودهم النعمة فهي تشمل الفساد في انحراف الأخلاق

وفسادها بل تشير إلى مطلق الفساد فهي تشمل فساد الخُلُقْ وانحرافها وفساد البيئة وفساد الجو ففي عصرنا أفسد البشر أخلاقه وانحرف البشر إلى هوة سحيقة في سلوكه الخلقي ولم يكتفِ بذلك بل أفسد البيئة وأفسد البحر بالزيت وبكل ما يفسد البيئة والبحر وأفسد الجو بتسخينه الحرارة ولم يترك شيئاً يقدر عليه إلا يحاول إفساده من أجل المادة التي يتحصل عليها سوف تفنى أو يفنى قبلها أو معها أو بعدها.

فالقرآن لا يختص بزمان دون زمان بل هو قرآنٌ معجز يسير مع الزمن حتى تقوم القيامة وكما قال الإمام الصادق (ع) الزمن يفسر لكم القرآن فما جدَّ من عقل البشر كان القرآن الكريم يشير له بين دفتيه، ولكننا لقصور عقولنا لا نتصوره ولا نفهمه حتى يأتي الزمان فيفسره لنا وصدق الإمام الصادق لأنه لا يأتي بشيء إلا من عند آبائه، وآبائه عن جدهم الرسول الأعظم (ص) وآله، فهو لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى وقد وجدت ما يشير لهذا المعنى في تفسير الميزان (للعلامة الطباطبائي في المجلد السادس عشر الصفحة رقم ٢٠٠) يفسر هذه الآية ننقل تفسيره.

قوله تعالى:

**﴿ظَهَرَ الفَسَادُ في البَّرِ والبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أيدي النَّاسِ لِيُذيقَهُمْ بعضَ الذي عَمِلوا لَعَلَّهُمْ يَرجِعُونَ﴾**.

الآية بظاهر لفظها عامة لا تختص بزمان دون زمان او مكان أو بواقعه خاصة، فالمراد بالبرّ والبحر معناهما المعروف ويستوعبان سطح الكرة الرضية.

والمراد بالفساد الظاهر المصائب والبلايا الظاهرة فيهما الشاملة لمنطقة من مناطق الأرض من الزلازل وقطع الأمطار والسنين والأمراض السارية والحروب والغارات وارتفاع الأمن وبالجملة كل ما يفسد النظام الصالح الجاري في العالم الأرضي سواء كان مستنداً إلى اختيار بعض الناس أو غير مستند إليه، فكل ذلك فساد ظاهر في البر والبحر مخل بطيب العيش الإنساني.

وقوله: **﴿بما كسبت أيدي الناس﴾** أي بسبب أعمالهم التي يعملونها من شرك أو معصية، وقد تقدم في تفسير قوله تعالى: **﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾** سورة الأعراف الآية رقم ٩٦، وأيضاً في مباحث النبوة

من الجزء الثاني من الكتاب أن بين أعمال الناس والحوادث الكونية رابطة مستقيمة يتأثر إحداهما من صلاح الأخرى وفسادها، وقوله: ﴿**لِيُذيقَهُمْ بعضَ الذي عَمِلوا**﴾ اللام للغاية، أي ظهر ما ظهر لأجل أن يذيقهم الله وبال بعض أعمالهم السيئة بل ليذيقهم نفس ما عملوا وقد ظهر في صورة الوبال وإنما كان بعض ما عملوا لأن الله سبحانه برحمته يعفو عن بعض كما قال ﴿**وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير**﴾ سورة الشورى الآية رقم ٣٠، والآية ناظرة إلى الوبال الدنيوي وإذاقة بعضه لا كله من غير نظر إلى وبال الأعمال الأخروي فما قيل: إنَّ المراد إذاقة الوبال الدنيوي وتأخير الوبال الأخروي إلى يوم القيامة لا دليل عليه ولعله جعل تقدير الكلام: ﴿**لِيُذيقَهُمْ جزاء بعضَ ما عَمِلوا**﴾، لأنَّ الذي يحوجنا إلى تقدير المضاف ـ لو أحوجنا ـ هو أنَّ الراجع إليهم ثانياً في صورة الفساد هو جزاء أعمالهم لا نفس أعمالهم فالذي أُذيقوا هو جزاء بعض ما عملوا لا بعض جزاء ما عملوا، وقوله: ﴿**لَعَلَّهُمْ يَرجِعُونَ**﴾ أي يذيقهم ما يذيقهم رجاء أن يرجعوا من شركهم ومعاصيهم إلى التوحيد والطاعة، وأحب أن أضيف في هذا الكتاب حديث المترلة وأشرحه فحديث المترلة الذي ند من شفتي رسول الله (ص) وآله وروي

عنه «يا عليُّ أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»، وقد رواه الفريقان الشيعة والسنة، وأريد أن أذكر بعض المصادر التي روت هذا الحديث وقبل أن أورد المصادر أحب أن أوضح هذا الحديث وما تضمنه من معنىً عظيم ومترلة رفيعة للإمام علي(ع).

فقد أعطاه الرسول الأعظم كل ما لهارون من منزلة من موسى فهو منه بمثل تلك المنزلة إلا أن الفرق لا نبي بعد نبينا وهذا الفرق هو الذي يميز هذه المنزلة، حيث لا يأتي نبي بعد الرسول الخاتم (ص) وآله، واستخلافه على المدينة مع مقارنة حديث المنزلة يشيران إلى النص الذي نصت عليه بيعة الغدير لأنه الوصي بعد رسول الله على هذه الأُمة، ونورد هنا مصادر هذا الحديث.

ففي صحيح البخاري (طبعة دار العلوم الإنسانية ـ دمشق الطبعة الثانية ١٩٩٣م ـ المجلد الثاني ـ ص ١٢٧٠) رقم ٣٥٠٣.

حدثنا محمد بن بشار: حدثنا غُندَرٌ: حدثنا شعبة، عن سعدٍ قال: سمِعْتُ إبراهيم بن سعد، عن أبيه قال: قال النبي (ص) لعليٍّ:

«أما ترضى أن تكون مني بمنـزلة هارون من موسى».

وفي صحيح البخاري أيضاً (طبعة دار العلوم الإنسانية ـ دمشق الطبعة الثانية ١٩٩٣م ـ المجلد الثالث ـ ص١٤٩٦ رقم ٤١٥٤ باب غزوة تبوك ـ وهي غزوة العسرة:

«أنت مني بمنـزلة هارون من موسى، إلا أنه ليس نبي بعدي».

وذكر في صحيح مسلم بشرح الإمام النووي (طبعة دار المعرفة بيروت ١٩٩٦م. الطبعة الثالثة المجلد الخامس عشر ص ١٦٩) رقم ٦١٦٧ - ٣٠/١: حدثنا يحيى بن يحيى التميمي، وأبو جعفر، محمد بن الصَّباح، وعبيد الله القواريري وسريج بن يونس، كلهم عن يوسف الماجشون، ـ واللفظ لابن الصبّاح ـ حدثنا يوسف، أبو سلمة الماجشون، حدثنا محمد بن المنكدر، عن سعيد بن المسيب ـ عن عامر بن سعد بن أبي وقاص ـ، عن أبيه، قال.. قال رسول الله (ص) لعليٍّ:

«أنت مني بمنـزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي».

كما قد ذكره ابن حجر في (فتح الباري ج٧) عن طريق كتاب المغازي:

«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى».

وذكره العابدي في عمدة القارئ ج ١٦ ص ٢١٧.

«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

وذكره ابن عساكر في (تاريخ مدينة دمشق ج٤٢ ص ٩٨.

(أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لا نبي).

وذكره محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ص ١١٤.

(أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي).

* * *

وذكر في كتاب المستطاب الموسوم بكشف المراد في شرح تجريد الأعتقاد للعلامة الحلي طبعة عام ١٣١٠.

في خبر المنزلة ص ٢٢١:

قوله «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وقد كان هارون أفضل أهل زمانه عند أخيه فكذا عليٌّ عند محمد (ص)» وآله.

* * *

وذكره ابن الصباغ المالكي، في الفصول المهمة (ص ٢٧٥):

«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»

وذكر في ينابيع المودة ج ١ ص ١٢٧:

«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

وذكر في المستدرك الحاكم ج٢ ص ٢٣٧ في باب زيارة النبي (ص) وآله للقبور، ج٣ في كتاب اللّٰه وعترة رسوله.

«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي».

* * *

فإنَّ الحديث أعطى الرسول الأعظم لعليٍّ كل ما لهارون من منزلة ومرتبة إلا النبوة فيختص بها النبي الخاتم (ص) وآله دون غيره، وقد وجدتُ في خطبة للإمام علي أسمها القاصعة في كتاب نهج البلاغة طبعة مصر بمطبعة عيسى البابي الحلبي شرح الشيخ محمد عبده، يشير لهذا المعنى الذي فهمته من الحديث الشريف:

(وقد علمتم موضعي من رسول الله (ص) وآله بالقرابة القريبة، والمترلة الخصيصة. وضعني في حجره وأنا ولدٌ يضُمُّني إلى صدره، ويكنُفُني إلى فراشه، ويُمِسُّني جسده ويشمُّني عَرْفَهُ. وكان يمضغُ الشيء ثم يلقمنيه. وما وجد لي كذبةً في قولٍ، ولا خطلةً في فعلٍ. ولقد قرَنَ الله به (ص) وآله من لدُنْ أن كان فطيماً أعظمَ ملَكٍ من ملائكته يسلُك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالَم ليلهُ ونهارهُ. ولقد كنتُ أتَّبِعهُ اتِّباع الفصيل أثر أُمِّه يرفع لي في كل يومٍ من أخلاقه علَماً ويأمرُني بالاقتداءِ به. ولقد كان يُجاورُ في كل سنةٍ بحِرَاء فأراهُ ولا يراهُ غيري. ولم يجمع بيتٌ واحدٌ يومئذٍ في الإسلام غيرَ رسول الله (ص) وآله وخديجة وأنا ثالثهما. أرى نور الوحي والرِّسالة، وأَشُمُّ ريحَ النُّبوَّةِ.

(ولقد سمعتُ رنَّة الشيطان حين نزل الوحيُ عليه (ص) وآله، فقلتُ يا رسول الله ما هذه الرَّنَّةُ؟ فقال هذا الشيطان أيسَ من عبادتِهِ. إنكَ تسمعُ ما أسمعُ وترى ما أرى إلا أنَّكَ لستَ بنبيٍّ. ولكنكَ وزيرٌ وإنَّكَ لعلى خيرٍ).

وقد صدر حديث المنزلة بمناسبة غزوة تبوك حين استخلف الرسول الأعظم (ص) وآله، الإمام علي(ع) على المدينة وهي الغزوة الوحيدة التي لم يشارك فيها الإمام علي (ع)، لذلك تألم وقال للخاتم أتخلفني مع النساء والصبيان، فكان من الخاتم هذا الحديث.

نعود إلى قصة العملية في العين ونروي فصولها ولازلت في حيرة لأنَّ العملية هي دقيقة ومعقدة وليس لي عين غير هذه، وإن كنت لا أبصر بها إلا بصيصاً لم يغنني عن الأعتماد على غيري، ولكن أتحرك بها في بيتي هل أنني ألفته أم أنها تضيئ لي بعض الطرق والظلال، ولكنني عندما أخرج من بيتي لا أستطيع أن أتحرك، ومع ذلك لا أريد أن أفرط في هذا الضوء الذي هو يشبه ذبالة المصباح عندما تنطفئ وقررت أن أزيل الماء الأبيض دون أن أجمع بينه وبين زرع القرنية، فتحاورنا مع الطبيب وقرر لي موعداً

يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من إبريل الساعة السادسة بتوقيت بريطانيا الصيفي في مستشفى مور فيلد الكائن بشارع لندن سيتي، ولكنني قبل أن أذهب للعملية في الصباح الباكر رأيت رؤية حتى انتبهت من هذه الرؤية وأنا في إضطراب وخوف وفزع، كنت في حلمٍ وأنا أغطُ في نومي كأني في بيتي في القلعة ومعي زوجي المرحومة خاتون بنت الشيخ محمد صالح المبارك غفر الله لها وهي معي على السطح كأنَّ لصاً يسير على سور السطح المعروف بالوارش في لغة القطيف الشعبية ومنذ رأته الزوج هتفت بأعلى صوت لص وهي خائفة فدخلت إلى الغرفة التي في السطح المعروفة بالخلوة وأغلقت الباب عليها وبقيتُ في السطح فلاحقتُ اللص وكان عنده آلةً جارحة أراد أن يجرحني حتى صرخت وأنا في الحلم يا أماه.. يا أماه ورددت هذا النداء وكررته عدة مرات فاستيقظت من الحلم وأنا أهتف بالكتر الثمين الأم إلا أن اللص لم يستطع أن يجرحني فقصصت هذه القصة على ابني الدكتور وديع ومعه زوجه أنهار الجشي لأنها كانت معنا وعندما حان موعد المستشفى ذهبت مع ابني الدكتور وديع فأفرغوا لنا غرفة وسرير حتى يحين وقت العملية، وعندما حان الوقت بعد الإجراءات التي تسبق العملية أُخِذْتُ الى غرفة العمليات مع ابني الدكتور وديع

وخدرت تخديراً موضعياً فجاء الطبيب الجراح (ديفيد قارتري) ليجري العملية في عيني، وبعد فحصه الدقيق ؛ ووضع العين على المنظار (الميكروسكوب)، وعلى شاشة التلفاز هتف الطبيب بلغته إلى مساعديه والممرضات وأنا أسمع صوته (كنسل) أي إلغي العملية وأنا لا أفهم لغته فخرج من الغرفة ليشرح إلى ابني ما وصل له من رؤية وأطلعه على الصورة التي طبعت على شاشة التلفاز والمنظار، وقال ما معناه أنا لا أستطيع أن أجري عملية الماء الأبيض إلا مع زرع القرنية لأنني لم أبصر قاع العين ووجدتها غرفة مظلمة داكنة، وهذا رأيه الذي قرره عدة مرات، لم يحد عنه ثم أردف لو أجريت عملية الماء الأبيض أخشى أن تنفجر القرنية القديمة ؛ فلا يبصر وكان تفسير هذه الرؤية حيث اللص لم يجرحني بآلته الجارحة والطبيب لم يجرح عيني ولم يمدَّ مبضعه إلى العين، فكانت الرؤية تفسيراً واضحاً، إلا أنني صرت لا أبصر بها فزدت إضطراباً وطمأنني الطبيب وقال بعد ساعاتٍ ستعود عينك إلى سيرتها الأولى وأمر بقطرات لها وبقيت بعد هذه العملية التي ألغيت في حيرة واضطراب والطبيب طلب منا أن نوافيه مساء الجمعة الساعة السادسة الثاني من مايو في عيادته فزرناه، وبعد مقابلته شرح رأيه وقال سوف أجري العملية

على أن يكون التخدير موضعياً لا كلياً، وإذا وافق والدك سوف نطلب القرنية من أمريكا وبعد ثلاثة أيام تحضر إلى هنا ويحدد موعد لإجراء العملية فسأله الدكتور وديع أليس في لندن بنك للعيون، فأجاب سوف نبقى على الانتظار في قائمة طويلة لعلها تصل إلى عام أو أقل أو أكثر بينما خلاف أمريكا فإنها تحضر خلال ثلاثة أيام واتفقنا على أن تطلب القرنية من أمريكا وأخذ علينا موافقة فأرسل الطلب عن طريق الطبيب إلى أمريكا إلا أن السبت والأحد وأضيف له ذلك الأسبوع الأثنين لأنه عطلة البنوك فكانت العطلة ثلاثة أيام متوالية ويوم الثلاثاء اتصلت بنا سكرتيرته هاتفياً إنَّ القرنية قد وصلت وموعد العملية مساء الخميس الموافق الثامن من مايو الساعة الخامسة في مستشفى لندن كلينيك، وعلى صدى الهاتف عشتُ قلقاً ومسهداً لأنني أتصور هذه العملية فيها صعوبة ولكني شغلت قلبي بذكر الله وبالآيات القرآنية وأخذنا نتجول في معالم لندن وحتى آخر يومٍ وهو الأربعاء الموافق السابع من مايو زرت مؤسسة الإمام الخوئي ودُعينا إلى مأدبة الغداء وأردنا التَفَلُّتْ للعودة إلى مقرنا إلا أنَّ فضيلة العلامة السيد عبد الصاحب الخوئي أصر إصراراً عنيفاً حتى كاد يغضب ووافقنا أنا وابني الدكتور وديع فقضينا بعض

الساعات في مكتبة المؤسسة مع الدكتور الشيخ عباس المهجراني، والشيخ عبد الزهراء البندر، وبدأ النقاش في سورة الجمعة وبالتحديد في آيتين ﴿**وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم (٣) ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم(٤)**﴾. وكان الشيخ عبد الزهراء يفسر الآية الأولى وآخرون منهم لما يلحقوا بهم، ماذا تعني الآية؟ تعني أهل بيت الرسول فقط أنهم ملحقون بالرسول، فقلت له هذا صحيح ولكنّ الآية تشير إلى أفق أوسع، وسبحان الخالق كأنني نائم واستيقظت فألهمت من فاطر السموات والأرض فقلت له لعل الآية تشير للمؤمنين الذين يأتون بعد عصر الرسول كما توضحها الآية ذلك فضل الله وهذا كرم منه وتفضل لأنهم لم يشهدوا عصر الرسالة ولم يتمتعوا بنور وجه الرسول نبي الرحمة ولم يستلذوا بمنطقه فكان جزاءً لإيمانهم وهو فيض وتفضل منه، أن يلحقهم الله بالرسول وآل بيته، وهذا من فضل الله، والذين لم يُلْحِقوا بهم لم يشملهم ذلك الفضل العظيم، لانحرافهم وأعمالهم السيئة، ووافقني في ذلك الدكتور عباس المهجراني والله أعلم بالحقيقة، وعندما رجعنا لتفسير الميزان للعلامة الطباطبائي المجلد التاسع عشر طبعة بيروت ١٤١١هـ، (ص٢٨٠ البحث الروائي) كما هو

وارد بالنص، في قوله تعالى: ﴿**وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم**﴾ قال: دخلوا الإسلام بعدهم.

وفي المجمع وروي أن النبي (ص) وآله قرأ هذه الآية فقيل له: من هؤلاء؟ فوضع يده على كتف سلمان وقال: لو كان الإيمان بالثريّا لنالته رجال من هؤلاء.

أقول: ورواه في الدر المنثور عن عدة من جوامع الحديث منها صحيح البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة عن النبي (ص) وآله، وفيه وضع يده على رأس سلمان الفارسي وقال: والذي نفسي بيده لو كان العلم بالثريا لناله رجال من هؤلاء.

وروي أيضا عن سعيد بن منصور وابن مردويه عن قيس بن سعد بن عبادة أن رسول الله (ص) وآله قال: لو أنَّ الإيمان بالثريّا لناله رجال من أهل فارس.

فوافق التفسير إلى ما ذهبت إليه في تفسيري ﴿**وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم**﴾، والله أعلم. واستمر بنا الحوار حتى جاء وقت الصلاة فأدينا المكتوبة، وجلسنا في بهو المؤسسة انتظاراً لمأدبة الطعام وبعد المأدبة أديرت علينا أقداح الشاي ودار النقاش مع الأقداح وكان النقاش مع الأستاذ غانم

وتركز في مباحث التاريخ والشعراء كأبي الطيب المتنبي وشريحة من الشعراء كالفرزدق وجرير وكان البحث ذو شُعَب لا يقتصر على صفحة من صفحات التاريخ، قد يمر بالشعر الجاهلي ويطوف بالشعراء العباسيين ونقاش في وثيقة التاريخ وأحداثه وكيف عمل فيه مَنْ كَتَبَهُ الذي لا أمانة له، ففيه تحريف وأقوال زوّرها ووضعها إرضاءً لذلك السلطان الذي عايش عصره أو لحفنة من حفنات الذهب فكتب التاريخ على عواطف فأضاعوا تاريخنا وأهملوه فإذا جئت إلى التاريخ تحتاج إلى دراسة تمحيصية وعكوف عميق على نصوصه لعلك تستخرج الحقائق من صفحات أيام وعصور أو بالأصح من قرون مضت هكذا قضينا أمسيتنا فلم أشعر بأشباح العملية وما يترتب عليها من قلق وفزع، وعدنا إلى مقرنا لنأخذ قسطاً من الراحة ففي صباح يوم الخميس الذي سوف تجرى فيه العملية مساءً قبل أن أستيقظ من نومي شعرت كأنَّ هاتفاً يهتف بي (عسى ربك أن يبعثك مقاماً محموداً) فتفاءلت واطمأن قلبي، وكأني أحسُّ بشربة ماء عذبٍ شربتها وأفرخ روعي، وهدأ خوفي، وأحسست براحة وارتياح ولم أشعر وأنا مع أبني الدكتور وديع عندما مضينا إلى المستشفى لإجراء العملية، بأي قلق أو ارتباك، بل كنت مطمئن القلب (ألا

بذكر الله تطمئن القلوب) ثابت الجأش وابني الدكتور وديع كان قلقاً عليَّ لمعرفته - بصفته طبيب حاذق - ما في العملية الجراحية من تعقيد وصعوبات وأنا لا أملك إلا هذه العين وكان يخفي عليَّ قلقه ووصلنا إلى المستشفى (لندن كلنيك)، فإذا بالمنسقة (آن) ممثلة أرامكو السعودية لأنني أُرسلتُ على نفقاتها فكانت تكلفة العملية وما يتعلق بها على حساب أرامكو السعودية تستقبلنا بالمستشفى لتساعدنا فأعدَّت لنا غرفة ذات سريرين كانت من الغرف المميزة مع حمامها المستقل، وفيها ما يسلي ويريح كالتلفاز وبعد هنيهةٍ جاءتنا الممرضة فبدأت بالقطرات وطلبت مني نزع ملابسي لألبس لباس المستشفى وأرقد على السرير الأبيض فامتثلت لها وواصلت قطراتها حتى أنهتها حسب تعاليم الطبيب الجراح، وجاء طبيب التخدير ففحص الضغط ووضع السماعة ليستمع لدقات القلب، وطبق التعاليم التي تسبق العملية الجراحية، وعلى أثره جاء الطبيب الجراح ـ ديفيد قارتري ـ فأخذني مع ابني الدكتور وديع لتصوير العين قبل العملية وقال لابني سأصورها قبل العملية وبعدها لأستخرج منها بحثاً ألقيه في الجامعة على الطلاب ثم عدت إلى الغرفة التي أخذت منها، وعندما أعلنت الساعة الخامسة والنصف بتوقيت بريطانيا

الصيفي، أُخِذتُ وأُجلِستُ على عربة وذُهِبَ بي وابني الدكتور يرافقني إلى غرفة التخدير وكان الطبيب واقفاً إلى جانب السرير حتى أجرى طبيب التخدير عملية التخدير وبعد أن أخذ التخدير أثره في العين لأنه تخدير موضعي أُدخِلتُ إلى غرفة العمليات وطلب الطبيب الجراح ديفيد قارتري أن يرتدي ابني وديع لباس الجراح ويدخل معه الغرفة بعد أن عرفه وميزه، إلا أن وديع أبى وقال له هذا أبي لا أستطيع عاطفياً أن أقف وأشاهد والدي ومبضع الجراح في عينه ولكنني أقف عند باب غرفة العمليات من الخارج فجلس على مقعد خشبي وعينه وقلبه وجسمه يحومون عليَّ حناناً وعطفاً وعندما أجرى العملية الطبيب الجراح ظهر له أنَّ العملية فوق ما تصور من صعوبة وتعقيد وطلب من طبيب التخدير أن يرسل حقنةً في يدي اليسرى لتساعد على النوم والتهدئة فيستغل هذه الفرصة فاستغرقت العملية ساعة وخمسة وأربعين دقيقة، فأزال الماء الأبيض وأراد أن يضع العدسة إلا أن الطبيب بحذاقته وجد محل العدسة غير صالح لأنه أتلفه الماء الأزرق ففضل عدم وضعها حسب رأيه، ووضع القرنية وأخاطها فيا للأسف كل الأسف لأنني لم أتحصل على هذه النعمة كاملة حيث فقدت العدسة والعدسة توضح القريب وتقرب البعيد ولكنني

أحمد الله وأشكره على هذا النجاح والحياة لا تتم فكل ما وجدتْ نعمة وجد إلى جانبها الضد ليختبر الإنسان أيشكر أم يجحد، وبعد العملية خرج الطبيب إلى ابني الدكتور يبشره بالنجاح الممتاز وأُخِذتُ إلى غرفة الإنعاش ولم يكن لي حاجة بها إلا أنه من باب الإحتياط والأطمئنان، وبعد أن قضيت ساعات في غرفة الإنعاش ذُهِبَ بي إلى غرفتي التي أُعِدَّت لنا قبل العملية فلم يداعب جفني تلك الليلة أصابع النوم إلا لُمامة وسهر معي ابني الدكتور وديع وكانت عيني مغطاة بأغطية وعندما جاء الصباح وحانت الساعة التاسعة جاءت ممرضة فأخذت الضغط والحرارة فطلبت منها إزالت الغطاء عن العين فقالت هذا يختص به ممرض فني غيري وبعد نصف ساعة جاء المرض المختص فأزال عنها الغطاء الذي وضع عند العملية وقطرها ووضع عليها زجاجة وثبتها باللاصق، وأخبرنا من المستشفى إنَّ موعدنا في عيادة الدكتور ديفيد لأن عيادته في كل مساء جمعة وعيادته في قسم من الدور العلوي الذي هو فوق المستشفى والموعد الساعة الثانية فانتظرنا في المستشفى بعد أن تناولنا وجبتي الفطور والغداء حتى تحين الساعة الموقتة للذهاب إلى العيادة، وعندما حانت الساعة وضعت على مقعد متحرك وذهب بي الممرض مع ابني الدكتور

وديع إلى عيادة الدكتور ديفيد فتركت المقعد ودخلت له في عيادته ماشياً ففتح الزجاجة وفحص العين وبشر إبني بأن العملية جيدة وناجحة ورفع الزجاجة عن العين وأمرني باستعمالها عند النوم لمدة شهر واحد فقط وأن أستعمل نظارة شمسية ونظارة مكبرة، وبعد ستة أشهر من تاريخ إجراء العملية أعمل نظارة طبية، وقسَّم القطرات لمدة خمسة شهور، وامتنعت عن الخروج وبقيت في مقرنا لمدة أسبوع حتى حانت الزيارة الثانية للدكتور وبعد فحصه للعين تفاهمت مع ابني الدكتور وديع عن عدة أسئلة للطبيب لأتمشى على ضوئها ولا أقع في حرج لأنَّها عملية زرع قرنية ومن ضمنها هل يباح لي الخروج والتجول فسمح لي بالخروج والتجول فصرت أستعمل النظارة الشمسية تارة، وأخرى المكبرة لأنَّ جو لندن ماطر ومضبب وبارد لا غبار فيه فكأنَّ الجو معقم لا تحسُّ فيه بثقل أو تعب وفي اليوم الأحد الحادي عشر من مايو من بعد إجراء العملية، جاءنا الأبن نبيه من القطيف ليكون مع أخيه الدكتور وديع وكان عبد الكريم الدرويش ثالثهم فلم أشعر بوحشة بل كنت في ارتياح وسرور فخرجنا مع عبد الكريم الدرويش في سيارته وابنيَّ الدكتور وديع وأخيه نبيه، فذهبنا جميعا لرحلة إلى نهر التايمز ووقفت أمام ساعة بج بن والبرلمان البريطاني ومعالم

أخرى وشرح لنا خبير أنَّ نهر التايمز له جسر وأشار لنا بيده أنه يفتح وتمر البواخر منه ثم يغلق بعد اجتيازها، وقضينا يوماً حافلاً نتمتع بهذه المعالم الأثرية حتى حان المساء فعدنا إلى مقر سكننا، وهي الرحلة الثانية إلى نهر التايمز والمعالم البريطانية، وبعد أيام على أجراء العملية نظرتُ للمرآة ووجدتُني كأني بعثت للحياة من جديد حيث كنت لم أرَ الصورة كما أراها الأن فنظمت بيتين أرتجالاً نثبتهما هنا:

رأيتُ السنين وأجيالها
تلوح برأسيَ مثل الرماد
وفتَّحتُ عيني على عالمٍ
كأني بُعِثتُ به من جديد

* * *

وفي زورة أخرى بعد العملية لمؤسسة الإمام الخوئي وكان معي أبنيَّ الدكتور وديع ونبيه، بدعوة من العلامة السيد عبد الصاحب الخوئي وقد أقلَّنا بسيارته فضيلته، وكانت هذه الدعوة بمناسبة

إقامة ذكرى وفاة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام سيدة نساء العالمين حيث تقيم المؤسسة هذه الذكرة خمسة ليالٍ مع أيامها وتحتشد الجماهير ويمتلئ ذلك المسجد مع البهو وردهات المؤسسة ويقام مجلس العزاء وبعد مجلس العزاء يدعون الجماهير إلى مأدبة العشاء وكان فيها روعة وذكرى إلى آل الرسول (ص) وآله، وجمعتنا زورة أخرى للمؤسسة بشريحة من الأدباء والعلاماء والمفكرين، وجرى نقاش في بيت من الشعر:

**إنّ الثمانين وبُلُغْتَـهَا قـد**

**أحوجت سمعي إلى ترجمان**

فقرأ الأستاذ غانم هذا البيت وهو أحد المسؤولين في إدارة المؤسسة، وعضو في لجنة حقوق الإنسان ؛ قرأه وبلغتُها بضم التاء فاعترضت عليه وقلت يا أستاذ قضيت على البيت وما يقصده الشاعر فقال لي لماذا فتحتَ التاء وهي مضمومة، فقلتُ له إنّ الشاعر يريد أنه بلغ من العمر ثمانين عاماً ويدعو إلى ممدوحه أن يبلغَّه الله الثمانين، فالجملة الفعلية هنا دعائية معترضة، يدعو إلى ممدوحه بأن يبلِّغه الله ما بلغه الشاعر زُهير بن أبي سُلمى فلا بد من فتح التاء للمخاطب، وإلا فالبيت ضاعت قيمته

ومعنوياته وبلاغته، فصمت ولم أعلم صمته عن قناعة أم ماذا؟ وقد تكررت الزيارات لهذه المؤسسة بصفتها أفقاً فكرياً، ومعهداً علمياً، فدار نقاش بيني وبين الدكتور الشيخ عباس المهجراني، في بحثٍ تاريخي عندما زار ـ أبو العلاء المعري ـ بغداد في عصر العلامتين الشريف المرتضى والشريف الرضي، في بحث حاكه التاريخ أسطورة من أساطير الخيال ونظّمها واضعوا التاريخ حتى صار حقيقة يأمن بها القراء ويرددها المفكرون، والقصة أنَّ المعري حينما زار بغداد زار العلامة الشريف المرتضى في مدرسته العلمية، وعندما جاء ذكر المتنبي إنتقصه العلامة المرتضى فأجابه المعري لو لم يكن للمتنبي إلا هذه القصيدة وقرأ منها مطلعها:

لكِ يا منازل في القلوبِ منازلُ
أقفرتِ منها وهنَّ منكِ أواهلُ

ففهم العلامة المرتضى ماذا يقصد المعري فقال هل فهمتم ماذا يقصد المعري وهو يشير إلى طلابه، ويقصد المعري بيت من هذه القصيدة:

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ
فهي الشهادة لي بأنيَ كاملُ

وهنا غضب الشريف وأمر بسحبه من مجلسه العلمي إلى خارج المجلس، وهنا نقف لنعلق على هذا الحدث التاريخي وما فيه من وضع حدثٍ تاريخيٍّ مكذوب، فقد اختلفت مع الدكتور ففي رؤيايَ الحدث كله موضوعاً بينما هو يؤمن بوقوعه وينكر جزء منه وهو سحب المعري إلى خارج مجلس الشريف المرتضى بأمرٍ من المرتضى وما عداه يسلم به، وقد نشر بحثه في مجلة النور - العدد ١٧٤ - ربيع الثاني ألف وأربعمائة وسبعة وعشرين هجري السنة الخامسة عشر، التي تصدرها مؤسسة الإمام الخوئي - لندن - تضم بين صفحاتها بحث الدكتور عباس المهجراني وكان نقاشي معه إنني أنكر القصة التاريخية بجميع أجزائها من ألفها إلى يائها، ولا ظل لها من الواقع لأن القصة الأسطورية الذي رواها التاريخ أنَّ أبا العلاء المعري زار العلامة الأكبر الشريف المرتضى علم الهدى في مدرسته العلمية وهي حافلة بالطلبة والأدباء والمثقفين وبالعلماء، وكبار ذلك العصر لأنّ العلامة الشريف يمثل عصره في العلم والفلسفة والبيان، وكتبه التي طبعت ووصلت إلينا شواهد على عِلْميَته وفكره العميق وفلسفته غير الكتب المفقودة من مؤلفاته، فرحب بالمعري وأجلسه إلى جنبه. هكذا يقول التاريخ وبعد المناقشة الفلسفية والفكرية جاء دور الشعر فَذُكِرَ المتنبي،

وحسب ما يزعم التاريخ أنَّ المعري يتعصب للمتنبي وأنَّ الشريف المرتضى يكره المتنبي ويتعصب عليه فأخذ العلامة الشريف المرتضى ينتقص من شعر المتنبي ويظهر عيوبه ولعصبية المعري قال لو لم يكن للمتنبي إلا هذه القصيدة التي مطلعها:

**لك يا منازل في القلوب منازل**

**أقفرتِ أنتِ وهنَّ منكِ أواهلُ**

لكفاه فخراً فغضب العلامة الشريف فأمر بسحبه من المجلس إلى خارج المجلس إهانةً له، وقال لطلابه ومن كان حاضراً بمجلسه أتعرفون ما يقصده قالوا لا نعرف قال يقصد سبي وهو يشير لبيت المتنبي من هذه القصيدة:

**وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ**

**فهي الشهادة لي بأنيَ كاملُ**

* * *

فالدكتور المهجراني يعترف بأن هذا التحاور التاريخي جرى بين المعري والعلامة الشريف المرتضى إلا أنه ينكر آخر جزء من

القصة وهو سحب أبو العلاء المعري إلى خارج مجلسه بأمر الشريف المرتضى وأنا ناقشته نقاشاً تاريخياً مبنياً على قواعد منطقية وعلميّة، وقلت له أنا أنكر القصة التاريخية المزعومة من ألفها إلى يائها ولا تحمل ظلاً واقعياً لأنّ العلامة الشريف المرتضى وأبا العلاء المعري يحملان علماً وأدباً فلا يجوز أن يقع بينهما أي ظلٍ من الإهانة ولو وقع ذلك لما رثى المعري والد الشريفين أبي أحمد النقيب ولم يعزيهما بهذه القصيدة المشهورة لأنَّ الطرد والسحب جرحان عميقان لا يندملان لأنهما جرحان للكرامة، والمعري من الذين لم يحفلوا بهذه الدنيا ولم يطلب المال ولم يتزلف لحكام ذلك العصر، ولو تزلف لحكام عصره لأصبح من الأثرياء، لأنَّ نفس المعري رفيعة تحتقر المادة ولا تحفل بها، فديدنه وحياته العلم والأدب، والرفعة والصعود إلى رتب المعالي، فكان رثاء المعري إلى والد الشريف المرتضى والشريف الرضي للرابطة العلمية والأدبية كما أنّ القصيدة كانت تفيض بالعواطف والتقدير للمقام العلمي لهما، فإذا شخصٌ جرحت كرامته لا تند من قلبه هذه العواطف، ولبراهينٍ أخرى لعدم صحة هذه القصة أن المرتضى عالماً وأديباً نيقداً يميز الشعر والأدب ويعرف الغث من السمين والجيد من الرديء وقد ترك ديواناً ضخماً يدل على أدبه وذوقه الرفيع، وقد

لقب بعلم الهدى في عصره ولم يكن بينه وبين المتنبي أحقاد أو خصومة لأنهما لم يلتقيا في عصرٍ واحد ولا تعايشى فيه، ولماذا يخاصم المرتضى الشاعر العبقري المتنبي ويتعصب عليه وهو يقدر الفكر والعلم والأدب من حيث أنه فكر وفن، وفي طليعة الشعراء الملهمين الشاعر المتنبي الذي جاء يصور شعره خلجات النفوس فلماذا يترل من برجه العلمي إلى أرض الجهال ليفعل هذا الفعل بالمعري، وهو أحد زواره ومقدريه، فهو يجله إجلالاً ولم أر للعلامة المرتضى أي رأي يشجب المتنبي أو ينتقده لذلك كانت هذه القصة من خيال المؤرخين ومن أقاصيصهم أما الهدف لتأليفها ونسجها أجهل العامل التاريخي في تسطيرها وإنشائها، وبينما أنا أقرأ في ديوان الشريف المرتضى القسم الأول طبع دار احياء الكُتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه) عام ١٩٥٨ وجدت رأياً لمحقق الديوان الأستاذ رشيد الصفار أورد القصة التحاورية التي زَعِمَ التاريخ أنها جرت بين المعري والشريف المرتضى القصة الوهمية الخيالية وهو ينكرها من ألفِها إلى يائها فطابق رأي رأيه وأنا لم أقرأه إلا بعد كتابة رأي بأشهرٌ قرابة العام أو ينقص قليلا فكنت معه كتوارد خواطر، وحيث أن هذه القصة لم ترِد إلا في كتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي المتوفي ٦٢٦هـ، أي بعد أن مضى على هذه القصة قرابة قرنين وليس له سند فيها إلا

قوله (نقلت من بعض الكتب) وهذا المصدر الروائي غير صحيح لأنه غير موثق ولم يسند لكتاب معين إنما لسند مجهول الهوية ولم يروِها غير ياقوت فهذا يؤيد رأيّ، الذي ذهبت إليه وتحاورت به مع الدكتور عباس المهجراني.

وبينما أقرأ في ديوان علم الهدى الشريف المرتضى الجزء الثالث تفاجئني مفاجأة كأنها ضيعة عثرت عليها ففي بطون التاريخ جواهر وأدلة تحتاج إلى بحث وتنقيب عثرت على دليل حيٍّ يكذب هذه القصة التحاورية التي نسجت بين علم الهدى وبين الشاعر العملاق أبي العلاء المعري ففي ص ٣٠١ طبعة عام ١٩٥٨م. قُدِّمَ لعلم الهدى الشريف المرتضى قصيدة لشاعر الإنسانية المتنبي وطلب منه أن يجاريها، ويكتب على وزنها ورويّها فلبى المرتضى ذلك الطلب وكتب ولم يتردد ولم ينفر بل كتب بشوق ورغبة، فأين الخصومة الموهومة بينه وبين المتنبي، إنها من غرائب التاريخ ونسجه وخيالاته وكم في التاريخ من غرائب وعجائب ونسج من الخيال، فنثبت هنا قصيدة المتنبي ونختار من قصيدة الشريف التي جارى بها المتنبي:

وقد سئل أن يعمل في وزن أبيات المتنبي التي أولها:

نزور ديــراً مـــا نُحبّ لهـــا مغـنى

ونسأل فيها غيرَ سكّانها الإذنا

نقــود إليهـــا الآخــذاتِ لنـــا المدى

عليها الكُماةُ المحسنون بها ظنا

ونُصفي الذي يُكنى أبا الحسنِ الهوى

ونُرضي الذي يُسمى الإله ولا يُكنى

* * *

فقال:

أقــول لـزيدٍ كفكـفِ الخيـلَ عنـوةً

وإلاّ فـلا حــمـداً كسبتَ ولا منّــا

سُقيتَ الردى إن هبتَ بادرة الرّدى

وما أنت منّي إنْ جنحتَ إلى الأدنى

ألـم تَـرَني والـموتُ مُلْـقٍ جِـرانـَه؟

أقدّم نفساً مـا أسـاءت بـه ظنّـا

وإنّا لنُعطي السرَّ ما شاء من حِمىً

وتأبى لنا الحوباءُ أن نسترَ الضِّغنا

حريّون أن نُعطى المقادةَ في الورى

وقد قصّرتْ في الرَّوع كلٌّ يدٍ عنا

طِوال القنا ما بين أجفاننا قذىً

وظِلٌّ المنايا " الكالحاتِ " لنا مغنى

هل رأيت أيها الدكتور كيف أقمت لك الدليل فهنا الشريف المرتضى يجاري الشاعر المتنبي ولعله يبزه في بعض أبيات ولا أريد أن أضع مقاييس بين القصيدتين فأوازن بينهما فأخرج بتفضيل أيهما أفضل ولكنني أتيت بهما لإبطال القصة الخيالية التي نسجها التاريخ فأصبحت كحقيقة من الحقائق وحتى صدقها الدكتور المهجراني وأمثاله وهي من نسج الخيال.

هذه مرأياتي فيما اختلفت فيه معك يا دكتور وقد أبلغته هذه الرؤية وتعليقي على مقاله الذي أشرنا له في المجلة المذكورة، وما دمت تحت قبة مؤسسة الخوئي لا يفوتني أن أذكر زيارة رئيس الوزراء السابق البريطاني توني بلير ومحاضرته التي ألقاها في

بهو المؤسسة وأهدافها التقريب بين المسلمين والنصارى، وفي جلسة أخرى على مأدبة الغداء بمؤسسة الإمام الخوئي دار نقاش حول شعر المتنبي شاغل الناس، وكان البحث في شعره وما ترك من حَكميات فكنت أستشهد لهم بحكمياته وروائعه فقلت لهم إنّ أعظم روائع المتنبي أو بكلمة أدق أكثر روائعه في سيف الدولة حيث تناغمت الروحان روح سيف الدولة، وروح المتنبي، فالمتنبي وسيف الدولة هما تربان في العمر وفي الأدب والشعر، فسيف الدولة شجاع ذو أدبٍ ذواق ويميز الشعر ويقيمه فإذا أنشده المتنبي قصيدة فكأنه يقدمها إلى فنان أو ناقد يفرق بين الجوهر والحصى، فشعر المتنبي كأنه نظارٌ ينقده سيف الدولة لهذه العوامل أجاد المتنبي، وبرغم ما أبدع المتنبي وأشاد باللغة العربية والعرب غير أنّ المتنبي عندما ذهب إلى بلاد فارس، ومدح ابن العميد ومدح ملوك بني بويه وجاملهم طغت عليه مسحة من مسحات الشعوبية، ولعلها لإرضاء من يمدحهم في صورٍ من أبياته، فسألني ما دليلك، فاستشهدتُ له الأبيات التالية حيث يقول:

**لا تقدر الشعراء تنشد ها هنا شعراً**

**ولكــني الـهزبــرُ البـــاســلُ**

وبيت آخر:

**من يبـلـغ الأعـراب أنيَّ بعــدَهـم**

**جـاورتُ أرسـطاليس والاسكندرَ**

وبيت آخر:

**يقول بِشعِــبِ بوَّانٍ: حِصـاني**

**أعن هــذا يساروا إلى طعـان**

**أبــوكم آدمٌ سنَّ الـمـعـاصي**

**وعـلمكم مفـارقة الجنـانِ**

ويكفي هذه الصورة دليلاً على ما نذهب إليه، وأضفت لهم أن المتنبي كان عقلاً واعياً إلتهم الحكمة واقتبسها من حكميات سيد البلاغاء والفصحاء بعد الرسول (ص) وآله وتلميذه الأمام علي (ع) أخذها المتنبي منه من كتاب نهج البلاغة.

وفي زورة أخرى للمؤسسة في مناسبة تقديم كتابي المعري

الشاك هدية للمؤسسة دار نقاش في شعر المعري لا في كتابي، فأبديت لهم رأيٍّ إنَّ المعري يحمل في نفسه شخصياتٍ مزدوجة متناقضة الآراء تعيش في حيرة وشك، فتارة يجرد من نفسه نفساً مؤمنة بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الأخر فيقول:

**لو كان لي أو لغيري قدر أنملة**

**فوق التراب لكان الأمر مشترك**

* * *

فهذه الصورة الإيمانية توحد الله وتؤمن أن لا شريك له في ملكه، فهو الواحد الأحد الفرد الصمد، وتارة أخرى يجرد من نفسه نفساً مضطربة لا تستقر على حالٍ من القلق، أو كريشة في مهب الريح ويعيش في حياةٍ مضببة لا يبصر منها ضوء:

**هفت الحنيفة والنصارى ما اهتدت**

**ويهود حارت والأنام مضلله**

**صنفان أهل الأرض ذو دينٍ بلا عقلٍ**

**وأخرُ ديّنٌ لا عقل له**

* * *

فاقرأ هذا التقسيم الذي هو طوفان شكٍ من المعري أغرق به الدنيا وجعل رؤياه تصنف الأرض بين عاقل لا يؤمن بالدين، أو بليدٍ لا يفهم شيئاً، ولا يعرف الحقيقة يؤمن بالدين لسذاجته وإنه لا يحمل عقل، وكثير من هذه الصور حيث يقول في صورة شكّية أخرى:

**وهل أبيحت نساء الروم عن عرَضٍ**

**للعُربِ إلا بأحـكام النبــواتِ**

* * *

وكثير من هذه الصور المتناقضة التي تنقض بعضها بعض ولا تثبت على طريقة واحدة وهو شاك حتى موته، وهذه الصور الشكيَّة المضطربة في ديوانه لزوم ما لا يلزم، أما سقط الزند فلم تتأثر روحه بهذه الصور الشكيَّة، وظل بعيداً كل البعد يعيش في جوٍّ من الإيمان، والتصديق فقصيدته:

**غير مُجدٍ في ملتي واعتقادي**

**نَوْحَ باكٍ ولا ترنُّمُ شادي**

* * *

ويستمر في قصيدته حتى يقول:

**خُـلِـقَ النـاس للبـقـاء**

**فظلت أمةٌ يحسبونهم للنفاد**

**إنما ينقلون من دار أعمالٍ**

**إلـى دار شـقـوةٍ أو رشـادِ**

* * *

أسمعتم كيف يؤمن بالبعث وبالرجوع إلى الله، فالناس بين قسمين إما مهتدٍ ومطيع لله فهو من أهل الرشاد، وإما عاصٍ فهو في شقوة من النار، وأنا أكتفي بهذه الصورة لبرهنتي على رؤياي وإنَّ دراستي في كتاب المعري الشاك دراسة دقيقة واسعة وفي إمكان الأساتذة والأدباء الذين معي في هذه الندوة أن يرجعوا إلى كتابي المعري الشاك ولهم حرية الرأي فيما يصلون له من رأي.

ودارت أبحاث تاريخية في زورة أخرى إلى المؤسسة وكان النقاش حول نصوص من التاريخ وكيف وضع التاريخ ومتى، وقلت لهم أول لبنة وضعت أو حرف سطره التاريخ العربي في عصر

معاوية بن أبي سفيان وقد كتبه ابن منبه الذي وسم بأنه يهودي، وزياد بن أبيه فانظروا إلى ثقتي الواضعين، ولذلك جاء التاريخ مشوَّه ومشوش الصور، مقلوب الحقائق فإذا تظفر منه بحقيقة بعد التنقيب والجهد الطويل وبعد أن تدرس الحلقات التاريخية وتزيل الضباب الذي ضببه وضَّاع التاريخ لأهواءٍ أو لحفنة من ذهب لعلك تظفر من وراء هذا الضباب بحقيقة تقرؤها فأضاف بعض الأساتذة آرائهم وأيدوا رأيِّ وقال الأستاذ غانم أن التاريخ وما فيه من روايات مزعزعة السند غير ثابتة إلا ما شذَّ وفلت من بين الأهواء والعواطف والميول الطائفية والعصبية فقلت له هذه حقيقة لا مراء فيها ولا جدال.

وآخر زيارة لنا سوف نتحدث عنها بالتفصيل وهي من أمتع الزيارات، فكان النقاش في أي نص من النصوص، وأحب هنا أن أشير إلى النصوص والنقاش الذي دارت في آخر زيارة لمؤسسة الإمام الخوئي التي هي بتاريخ الثامن والعشرين من شهر مايو عام ألفين وثمانية ميلادي، وكان النقاش مع الدكتور جودت القزويني، والخطيب السيد حسن التبريزي، وفضيلة العلامة السيد عبد الصاحب الخوئي والأستاذ غانم، فافتتح الخطيب السيد حسن التبريزي سؤالاً طرحه لجميع الحاضرين، قال ما

رأيكم في شعر المتنبي والشريف الرضي، فقال الجميع نطلب الجواب من الأستاذ محمد سعيد الشيخ علي الخنيزي، فأجبتهم باختصار ـ المتنبي ـ بلغ القمة في الحكميات ووصف معارك الحروب فكأنك تشهد تلك المعارك فيجسدها أمام عينيك شريط يتحرك ترى فيه صور تلك المعركة، كأنك تشاهدها في حروب سيف الدولة فوصفها وصفاً دقيقاً واقعياً ـ فاقرأ وصفه لها:

هل الحدَثُ الحمراءُ تعرِفُ لونَها
وتعلَمُ أيُّ السَّاقِيَيْنِ الغمائمُ
سَقَتْهَا الغمامُ الغُرُّ قبلَ نُزُلِهِ
فلمَّا دنا منها سَقَتْها الجماجمُ
بناها فأعلى والقنا تقرَعُ القنا
وموجُ المنايا حولها مُتلاطِمُ
وكان بها مثلُ الجنُونِ فأصبحتْ
وَمِنْ جُثثِ القتلى عليها تمائمُ

* * *

أما حكمياته فقد سجل خلجات النفوس وواقع الحياة، فانظر كيف يصورها:

**لا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرفيع مِنَ الأذَى**

**حتى يُرَاق على جوانبـهِ الدَّمُ**

وقال أيضاً:

**وَمِنَ البَلِيّـةِ عَذْلُ مَـنْ لا يـرعوي**

**عن غَيِّهِ وخطابُ مَنْ لا يفـهَمُ**

وقال أيضاً:

**ومِـنَ العـدَاوَةِ مـا ينـالُـكَ نَفعُـهُ**

**وَمِـنَ الصَّدَاقةِ مـا يضُـر وَيـؤلِمُ**

* * *

فهو مَثَلٌ سيّار يتمثل به في كل ناحية من نواحي الحياة، والفضل في ذلك للإمام علي بن أبي طالب (ع) قد أقتبس المتنبي من خطب الإمام وما فيها من صور حكمية حيث عالجت كل ما في الحياة ووصفتها وصفاً واقعياً لا يصل أمام هذا الوصف أي

بليغ، أو حكيم فنهج البلاغة معجزة من معاجز البيان ولا يصل لهذه القمة أحد من البشر باستثناء نبي الرحمة (ص) وآله، أما الشريف الرضي فحجازياته ومرثياته الباكية، فهي قمة من قمم البلاغة، أقرؤا حجازيات الشريف وتصوروها، فإنها عاطفة تذوب حنيناً واشتياقاً في تصوير حواء:

أيها الرائح المغذ تحمل
حاجة للمعذب المشتاقِ
اقرعني السلام أهل المصلى
وبلاغ السلام بعض التلاقي
وإذا ما مررتَ بالخيف فاشهد
أنَّ قلبي إليه بالأشواقِ
وإذا ما سُئلتَ عني فقل نضو
هوىً ما أظنه اليوم باقِ
ضاع قلبي فانشده لي بين جمع
ومنىً عند بعض تلك الحداقِ

وابكِ عني فطـال ما كنت مـن

قبـل أعيـر الدمـوع للعشـاقِ

* * *

وقال أيضاً:

يا ظبية البان ترعى في خمائله

ليهنكِ اليوم أن القلب مرعاكِ

الـماء عندكِ مبـذول لشـاربـه

وليس يرويكِ إلا مدمعي البـاكي

هبت لنا من رياح الغورِ رائحة

بعد الرقـاد عرفنـاها برياكِ

ثم انثنينا إذا ما هـزنا طـرب

على الرحال تعللـنا بـذكراكِ

سهم أصاب وراميـه بذي سـلم

من بالعراق لقد أبعدت مرماك

وعد لعينيك عندي ما وفيت به

يااقرب ما كـذبت عيـنيَّ عيناكِ

حكت لحاظك ما في الريم من ملح

يوم اللقـاء فكان الفضل للحاكي

كأنَّ طرفكِ يوم الـجزع يخبرنا

بما طوى عنك مـن أسماء قتلاكِ

أنتِ النعيم لقلبي والعذاب له

فـمـا أمرُّكِ في قـلبي وأحـلاكِ

عندي رسائل شوق لستُ أذكرها

لـو لا الرقيب لقـد بلغتُها فـاكِ

وقال أيضاً:

لو كانت اللمة السوداء من عددي

يـوم الغميم لـمـا أفلتِ أشراكي

* * *

ومرثيته الحزينة في أمه فهي وتر باكٍ عندما تقرأها ستسكب الدموع وتتصور مصرع أمك يوم موتها، قال يرثي والدته فاطمة بنت الناصر:

قد كنتُ آمل أن أكون لكِ الفدا
مما ألمَّ فكنتِ أنتِ فدائي

وتفرُّق البعداء بعد مودةٍ
صعب فكيف تفرق القرباءِ

وخلائق الدنيا خلائق مومسٍ
للمنع آونة وللإعطاءِ

وقال:

لو كان مثلك كل أم برة
غني البنون بها عن الآباءِ

وقال:

قد كنتُ آمل أن يكون أمامها
يومي وتشفق أن تكون ورائي

* * *

هذا ملخص رؤياي للشاعرين المتنبي والشريف الرضي، فإذا لديكم تعليق أو نقد فأنا أرحب به فوافقني الجميع على هذا الرأي وقالوا إنه لرأي سديد لخصته في صورة منطقية.

ونحن نتمتع بتلك الأحاديث والآراء وحتى بعد قيامنا من على المأدبة وأخذنا مقاعدنا لتدار علينا أقداح الشاي وفي معرض الحديث ذكرت لهم عن نشاط الشيخ صادق الكرباسي وما يقوم به من جهدٍ في جمعه دورة تجمع جميع الشعراء الذين رثوا أبو الشهداء أبو الأحرار الإمام الحسين (ع) منذ استُشهِدَ حتى عصرنا هذا ماذا تم منها هذه الموسوعة، فأجابني الدكتور السيد جودت القزويني تم منه قرابة خمسين مجلداً قد قرظتُ أحد المجلدات فقلت له هل في الأمكان الذهاب له فأجابني بالإيجاب وقال مستعد أن أوصلك له إلى مكتبه في المركز الحسيني للدراسات فهو يتلقى الزوار وبابه مفتوح وفي آخر تلك الأمسية، ذهبنا وابني الدكتور وديع مع الخطيب السيد حسن القزويني ؛ والدكتور سيد جودت في سيارته إلى مركز علمي أدبي هو مقر فكري للشيخ صادق الكرباسي اشتراه بالقرض من البنك وجعله مقراً للدراسات العلمية وأسماه المركز الحسيني للدراسات، ووضع

عليه طُرَّةً مُعنونةً بهذا العنوان المركز الحسيني للدراسات لتهدي الزائرين لهذا المركز، وهو يتكون من دورين وكل غرفة منه بها مكتبة وبها منصة ومقعد للقراءة والكتاباته وليس يقتصر هذا المكتب على غرفة واحدة بل يتكرر في كل غرفة فأنت أي غرفة تدخلها وتريد المراجعة إلى كتاب من تلك الرفوف المنظمة والمتراصة ما عليك إلا أن تأخذ الكتاب من الرف وتجلس على المقعد فتقرأ ما شئت منه لئلا تضيع الوقت، وهكذا دواليك في أي غرفة من غرف المكاتب وليست هذه المكتبة تقتصر على الدور السفلي ففي الدور العلوي كما في الدور السفلي، وليس فيه سكن فهو مفتوح منذ الصباح الباكر حتى الساعة الثامنة بتوقيت بريطانية الصيفي برغم ما يعانيه من ظروفه المادية فقد ألَّف الشيخ صادق الكرباسي عدة دورات شاهدت منها كتباً قد كسر القمقم وتنسمت الهواء وعاشت تحت ضوء الشمس فدورته الضخمة التي بلغت أثنين وأربعين مجلداً طبعت كلها تتضمن ما قيل من شعر من رثاء أو مدح في أبي الأحرار سيد الشهداء الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب (ع)، منذ استشهد حتى القرن الحادي عشر هجري، وهو في نشاطه وجده يحاول أن يصل بهذه الدورة إلى القرن الخامس عشر الهجري الموافق القرن

الواحد والعشرين ميلادي وفي تقديره أن تبلغ هذه الدورة ستمائة مجلد إنه مشروع ضخم يحتاج إلى تفرغ ووقت فهو وهب نفسه لهذه الحياة.. الحياة الفكرية الخالدة، التي سوف يجني منها ثماراً طيبة في دنياه وأخراه أما أعماله الأخرى فلم أسجل أسمائها ولكن وجدتها في رفوف هذه المكتبة وبالضبط في بهوها مصفوفة لعلها تغطي عدة رفوف، وكان يشكو من قسوة الزمن وأخذ يقص علينا ويتنفس.. تنفس الصعداء في جو بائسٍ مأساوي ومن ضمن حديثه قد يقطع علينا الكهرباء أو الهاتف والذي هو أمض قطع الغاز لأنه هو روح الحياة في لندن المدينة القارَّة فإنَّ قرَّها لا يرحم، حيث تنقبض يده من شدة البرد فلا يستطيع أن يكتب ولا يحركها لعدم التدفئة في البيت لأنه لم يسدد فواتير الإستهلاك لعجزه المالي، ويضيف إنني لا أشتغل بشيء غير القراءة والكتابة وزوجي هي التي تقوم بشئون البيت ودفع الفواتير إنما أنا أمدها بما أستطيعه من نقود وهي مدبرة تتصرف تصرف الحكيم ولا أملك سيارة فأذهب من المركز الحسيني للدراسات إلى بيتي المستأجر على الأقدام، ولكنني أستغل هذه السانحة فأكتب الشعر، فعندما أصل إلى بيتي أسجله، هكذا قصَّ علينا صفحة من حياته المأساوية، وبعد أن قضينا في مكتبة الشيخ

صادق الكرباسي أمسية ماتعة حافلة لهذا الإنتاج الفكري، وما في رفوفها من كتب تحمل الماضي الطويل البعيد والحاضر المنظور، وكان مدير المركز ومساعده والذي يدير مشروعه الفكري الأستاذ علي التميمي فهو الدعامة الذي يرتكز عليها في جميع نشاطه المعنوي والمادي، كما أشكره على استقبالنا التقديري وأشكره على هديته الثمينة حيث وصلتني في شهر رمضان المبارك عام ١٤٣٠ هـ الدورة التي أشرنا البالغة الذي طبع منها تسعة وأربعون مجلداً، وبعد إنقضاء هذه الجلسة أخذنا الدكتور جودت القزويني في سيارته ؛ وهو الذي ساعدنا بزيارتنا لهذا العالم المفكر وكان واسطة المواصلات، هو وسيارته فأراحنا من استخدام التاكسي وأخذنا إلى بيته لنعيش ساعات في مكتبته الصغيرة وما أنتجه من كتب وقدم لي هدية من إنتاجه: المجموعة الشعرية الأولى ومن تحقيقه العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، وبعد أن قضينا السهرة معه ومع الدكتور ابني وديع والخطيب السيد حسن التبريزي حتى الساعة التاسعة من مساء يوم الأربعاء الذي أشرنا إلى تاريخه انطلق بنا بسيارته إلى مقر إقامتنا بشارع كروفرد بلس وودعنا إلا أنه زارنا في الليلة الثانية والليلة الأخيرة قبل سفرنا فكانتا ليلتين عامرتين بالفكر

والنقد والدراسات وكأني ولدت من جديد على صعيد هذه الحياة، وقدم لي الدكتور جودت قصيدة من شعره دار حولها نقاش لا سيما في بيت من أبياتها الشعرية وسنثبت القصيدة كاملةً ونثبت رؤيانا ونقدنا في البيت الذي سوف نشير إليه ونحلله بعد إثبات القصيدة:

**وإنْ تراءى مَلَكٌ الغيث داعبَهُ**

**على شواطيء حزني وجهُ أشباحِ**

* * *

# لا ترحلي

لا ترحلي، فبقايا العطرِ قُدّامي

وراحُكِ العَذْبُ يجلو الهمَّ عن راحي

كلُّ السماواتِ قد ناءتْ بأنجمها

ونجمتي تشتكي من ضوء مصباحي

واستنفرَ الليلُ لمّا قد رأى سهري

حتى ارتمى غارقاً في حضن إصباحي

تلكَ العناقيدُ إنْ لاحتْ عواصفُها

فإنّ نيرانَها ذابتْ بأقداحي

إذا اشتكت، فلثغرٍ تشتكي عطشاً

وإنْ هَفَتْ، فهي أرواحٌ لأرواحِ

كيف الخلاصُ، وكأسُ الهجر طافحةٌ

ولم يُفدْ بارتجاع الأمسِ إيضاحي

حتى النسائم لو مرّت معاتبة

تلتْ قصائدَ شعري فوقَ ألواحي

وإنْ تراءى مَلَثُّ الغيث داعبَهُ

على شواطئَ حزني وجهُ أشباحِ

قُل للأعاصير إنْ هامتْ بصحوتها

فإنني بُهيامي لستُ بالصاحي

كلُّ الدروب إلى لقياكِ مغلقةٌ

لمّا أضعتُ بدرب الشوقِ مفتاحي

* * *

ولا بد من وقفة تأملية لهذه القصيدة التي أبدع فيها شاعرها الدكتور جودت القزويني وجسد فيها أشواقه عواطفاً تتحرك صورة سينمائية تشاهدها أمام عينيك وتلمسها بقلبك

فهي قطعة متسلسلة كماءٍ من نهر يتدفق معيناً، فهي قطعة لا نشاز في أبياتها وصورها الشعرية إلا بيتاً واحداً قد نشز على هذه الأبيات، وقد ناقشته وتحاورنا حوله وأردنا في تلك الجلسة الأدبية الفكرية في مدينة الضباب أن نصلح هذا البيت ولكنّ ربة الشعر لم تسعفنا في ذلك البيت فظل هذا البيت في جو هذه القصيدة يعيش بين أخوته وهو:

**وإنْ تراءى مَلَثٌّ الغيث داعبَهُ**

**على شواطيء حزني وجهُ أشباحِ**

* * *

ونحب أن نفسر معنى ملّث، وهو كما جاء في المنجد أحد معاجم اللغة ص ٧١٢ ما نصه (لَثَّ ـ لثّاً وألَثَّ بالمكان: أقام فيه والمطر: دام أياماً) فبعد معرفتنا لهذه الكلمة لغوياً فشاعرنا في بيته الشعري ألفَّ صورة من كلمتي الملث والغيث والملث هو المطر والغيث بمعنى المطر ففسر الشيء بنفسه ولم يعطنا معنىً جديداً متحركاً إنما هذه الصورة كقولك السماء فوقنا والأرض تحتنا وهذا تحصيل حاصل كما يعبر عنه الأدباء والنقاد فلو أبدل كلمة

الملث بصورة أخرى لكان للبيت روعة تنسجم مع أبيات القصيدة أو تكون جزءاً من صورها، وحلقة من حلقاتها، ولم تتأثر القصيدة بهذا البيت الناشز على أخوته. فالقصيدة في صورها وتسلسلها فيها إبداع وزخم لم تتأثر بهذا البيت الذي شذَّ فيها، وحلقاتها الباقية، ففيها تعبير رائع والقصيدة بكاملها فيها إبداع وزخم وليعذرني الدكتور جودت القزويني في هذا النقد لأنني لا أجامل في مرأياتي الأدبية والفكرية و في العلمية، ولا أدعي الصواب فأنا معرض للخطأ، وهذا النقد يشبه نقدي للشاعر عمر أبو ريشة في بيته في قصيدته (طلل) وإن اختلف التعبير بين الشاعرين، فنقدي الدكتور جودت له جهة غير الجهة التي نقدتُ بها الشاعر عمر أبو ريشة:

**حوافرُ خيل الزمان المشتّ**

**تكاد تحدث عن بؤسه!**

*** 

حيث جعل للزمان حافر فكأنه خيل أو من ذوي الحوافر وهذه لا تسرع كما يسرع الطير فشوه القصيدة، وهذا النقد له قد

أشرت له في كتاب أضواء من النقد في الأدب العربي.

ونحن نعيش في عصر القرن الواحد العشرين، وأبو ريشة عاش في القرن العشرين حتى آواخره، فهو لا يمتطي الخيل وإنما يمتطي الطائرة ذات الجناحين ويعيش الدنيا كأنها جُمِعَتْ في شاشة واحدة كشاشة التلفاز أو الحاسوب.

وهنا أريد أن أشير لقارئي إنّ هذه المذكرات كتبتها صفحات من حياتي لأسجلها ذكرى للتاريخ والأجيال.

# العودة

وقبل أن نغادر مدينة الضباب فلا بد من ذكر ما قام به سعادة السفير السعودي سمو الأمير محمد بن نواف بن عبد العزيز آل سعود فقد اهتم اهتماماً كبيراً جزاه الله خير حيث كثر اهتمامه واتصاله بالهاتف يسأل عن العملية ومتى تجرى وعن المستشفى، وبعد العملية حدد زيارة لي في المستشفى يوم الجمعة التاسع من مايو إلا أنه طرأ عنده طارئ فجأتنا ممثلة عن السفارة والمكتب الصحي الدكتورة سهام عبد العزيز التركي بصفتها ممثلة عن السفارة ومعها المنسقة آن ممثلة أرامكو السعودية، ولا أنسى اهتمام السفارة بي وبأبني الدكتور وديع حين زرنا مقر السفارة فاستقبلنا النائب الأستاذ وليد الحمودي استقبالا حارّاً وعندما غادرنا السفارة ودعنا من مقر مكتبه الى باب السيارة فنشكره على هذه العناية، وبعد أن قضينا فترة قررنا العودة إلى الوطن وكان حجزنا صباح يوم السبت الواحد والثلاثين من مايو عام ألفين وثمانية ميلادي، فخرجنا في ذلك الصباح وكان شاتياً ماطراً إلى مطار هيثرو بلندن وعندما

أنهينا مراسم الجوازات دخلنا قاعة الإنتظار التي هي خاصة بركاب الدرجة الأولى ننتظر حتى يحين موعد صعودنا الطائرة وتجولنا في أسواق ذلك المطار فشاهدنا في أسواقه ألواناً من العطورات والألبسة ومن التحف والصور ما يعجبك وتباع باهظة الثمن، وعندما حان الموعد نودي علينا فذهبنا فأقلعت بنا الطائرة على اسم الله الساعة الواحدة بتوقيت لندن، وكانت مدة الطيران ستة ساعات فوصلنا إلى مطار مملكة البحرين تقريباً الساعة التاسعة بتوقيت الخليج، ولم نتوقف في المطار بل سهلوا لنا ختم الجوزات ولم يفتحوا الحقائب وكانت السيارة تنتظرنا فأقلتنا إلى القطيف فوصلنا إلى بيتنا قرابة العاشرة والنصف فنحمده ونشكره على هذه الرحلة الجميلة التي كللت بنجاح العملية الجراحية بعيني فكانت نعمة منه لم أحلم بها وذلك بفضل الله، فالرحلة مكللة بكل خير وتوفيق.

هذا ما أردتُ التحدث عنه من هذه الرحلة الجميلة وأذيعه من أخبار رافقتني ورافقتها وتمتعت بها وهذا من فضل ربي له الشكر وله الحمد ونواصل هذا الحديث إن شاء الله في حروف وصور متوالية نسأل الله أن يمدنا بالعون والتوفيق.

# من جراحات الرحلة

ولعل من الخير أن نتحدث ونصور ما نجمَ وانبعث من جروحٍ تولَّدت من الرحلة العلاجية بلندن فهي حلقة متسلسلة بتلك الرحلة، لأنَّ حديثي هو فرع نابع تولّد من أحداث زمنية فتحت الأيام بمبضعها تلك الجروح، فهي حلقة مأساوية متصلة مآسيها بعضها ببعض قسم منها يرجع لأحداث من أحداث أيام في لندن، وهذه الأحداث هي الباعث لما ولدته من آلام وقعت وأنا في لندن، غير أن الفارق بينهما الزمن الذي وقعت فيه تلك الأحداث والمآسي وما جدَّ من ألوان الجروح والبلايا فتعتبر كلها حلقة واحدة متصلة كتيار ماء لا يميز جزء من جزء، لأنَّ هذه الأحداث تولَّدت من غيابي للرحلة العلاجية في لندن، فالحياة تتشكلِ وتتلون بألوان البلايا فَمَنْ كان صبوراً وقابل تلك الأحداث بصدر واسعٍ وبأجنحة متعلقة بإيمانها بالله وبقدره، وبما يجريه على عبده صارع الموج والحياة ومر بين تلك العواصف الهائجة ليعبر إلى الشاطئ بسلام، أما من فَقَدَ الصبر وهيضت جوانحه ولم تتعلق بخالقها، واستسلم لتلك الأحداث ولم يراعِ من قدَّرها عليه وخلى

قلبه من ذكر الله فمصيره الغرق والفشل في الحياة، وهذا الفارق بين المؤمن بالله والراضي بقضائه وبين الشاكر لله وبين الجاحد والساخط على القضاء والقَدَرْ، لا تستوي الظلمات ولا النور ولا الظل والحَرور، هو حديث متفرع من أيام في لندن وتولَّدت كُلُماتَه وما فيه من قصة تاريخية أو حديث زمني فهو راجع لأيام في لندن فإن تلك الأيام برغم ما أعقبته من حلاوة توَّلد منها مأساة وجرح عميق، فالحياة لا يدوم سرورها ولا يبقى حزنها، غير أنّ حزنها أكثر.. وأكثر بكثير من سرورها، فإن سرتك الحياة يوماً فستبكيك أعواماً وهكذا الحياة جزر ومد نسأل الله أن يعيننا على أنفسنا ويصبرنا على ما فيها من بلاوي، وإليه نفزع فهو الملجأ.. لا ملجأ غيره وإليه الرجعى.

تمر بالإنسان ظروف فيها الوانٌ من البلايا ومن المصائب التي تمتحن نفس المرء لتصهره في بوتقةٍ من الألم فإذا كان حكيماً وصابراً داوى جروحه وضمدها بفيض ودعوات إلى خالقه الذي قدرها عليه بما كسبت يد الإنسان من تصرف سيىء أو خير، فإذا شاء الله دفع عنه ذلك الشر ولقاه ذلك الخير، قد يمشي الإنسان في طريق ويرى فيها الصلاح والنجاح، وهو يحسب

أنه يسير فيها على سِمة الخير وقد يكون ذلك الخير في باطنه شر، وقد يسير الإنسان في طريق شر ولكن في باطنها خير، فالمرء جاهل بأسرار هذه الحياة لا يستطيع أن يميز وأين يسير وأين يرسو زورقه في هذه الدنيا المائجة ببحر لا أول له ولا آخر، ولا يعلمه إلا من خلقه وخلقها، ولكنه يتحرى ما ينفعه في هذه الحياة وهو يعلم أن مصيره لزوال مهما عمِّر ومهما طالت الأيام سيزول هذا الهيكل المصاغ من لحم وعظم ودم، وتبقى روحه الشفافة في دائرة الخلود حتى يبعث الله الموتى، سيبقى رسمه أو أسمه يتردد على فم الأجيال، وقد ينمحي وتتبعه أثاره إذا لم يحالفه التاريخ والحظ، أو لم يتهيىء له من نقاد تفرق بين النظار والفحم، فالحياة فيها غبنٌ وفيها مرٌّ وفيها حلوٌ، ولكنَّ مرها أكثر من حلوها وصابها أكثر من عسلها فإذا لم تتخذ درعاً من الصبر وتلبسه طيلة حياتك ستنهزم وتولي الدُبُر، وإنَّ لقمان الحكيم عندما قص القرآن الكريم وصيته لابنه قال: ﴿**يٰبني أقم الصلاةَ وأمر بالمعروف وانه عن المنكر اصبر على ما أصابك إنَّ ذلك من عزم الأمور**﴾ سورة لقمان آية ١٨، فالصبر عزيمة ورسالة لا يحملها إلا أولئك الذين منحهم الله نفوساً كبيرة تصبر على مكاره الحياة وترضى بقضاء الله وقدره ولا تخرج عن منهج

الآداب، إلى ميدان السخط وعدم الرضوان، وستصبر على رغم أنفها ولا تثاب إذا كان عن سخط وعدم رضاء، وإن كان عن تسليم وخضوع لله فسوف تثاب وما أحسن قول المتنبي:

**ولا بدَّ للمكروبِ من زفراتهِ**

**سكونُ عزاءٍ أو سكونُ لغوبِ**

* * *

فهي مطمئنة لكل ما يقدر الله عليها في طمأنينة ورضاء وشكر، هكذا المرء وهكذا الحياة، وقد قيل إنّ العبقرية تصهر في بوتقة الحزن أو مجمر الحزن، أو تنبع من حياة الآلام فتصير عبقرية فذة يشار إليها ببنان المفكرين وتجلها الأدباء والنقاد.

وإني أردت من توطئتي هذه لأقص قصة هي من واقع الحياة، وعناصرها قد تجمعت من مشاكل الحياة وظروف الزمن، ولعل من الخير أن أروي هذه القصة ليقرأني بعض قراء القصص أو الأحاديث فيعجبون بهذه القصة أو يقولون كيف يتحدث ويروي قصصاً قد تكون خاصة لشخصيته أو بحياته، فكيف سمح أن

يقص هذه القصة ولا يطويها على ذاته، أو يقولون أنها من القصص التافهة التي هي من سقط المتاع لا تغني ولا تسمن من جوع، ويتركونها وراء جدار الزمن فيعفي عليها الزمن بذيوله ويمحيها، فتذهب بها الرياح، فكأنها ما مرت، ولكنني على خلاف في هذا الرأي فيجب على المرء إذا كان حساساً أو شاعراً أو كاتباً أو قاصاً أن يطبع صورة من نفسه ومن حياته ومن ذاته ومن تجاربه النفسية وانفعالاته التأثرية، إن خير فيها أو شر في صورة تاريخية متحركة تدور مع الزمن، حتى يقرأ الأجيال هذا الكاتب، أو هذا الشاعر فيأخذون من روايته أو حديثه عبرة تضيىء لهم عتمة الحياة وتكشف لهم بعض الضباب الذي يضبب الأعين في ساعة يعتز فيها المرء برأيه، ولا يستريح لمشورة أو رأي آخر إنني لأحب القوي الذي يعتد برأيه، ولكن ليس إلى أبعد الحدود فعلى المرء أن ينظر لما حوله وما فوقه وما تحته، وما وراء يومه وغده، فيأخذ من هذه الشرائح رؤية قد ينبثق له ضوء منها فيسري عليه في ذلك الليل، غير أني لم أكن من الذين ينظرون لما وراء الضباب وما تضببه الحياة في طريق المرء وبعبارة أصرح إنني تجاهلت هذه الآراء وصرت لا ألوي على شيء، وقبل أن ندخل لهذه القصة ونروي فصولها وما فيها من صور طبعتها الحياة

وسجلتها الأيام وصارت صفحة من صفحاتها وجزء من تاريخها، نأتي بمقدمة هي مأساة الحياة.. مأساة كل حيٍّ يمر بهذه الظروف، فوجئت بموت أبي وأنا لدن العود لم أخطو للعشرين، فكانت كارثة وعقبة كؤود أعترضت طريق حياتي وضببتها، ولا سيما طريقي لدراسة العلم والثقافة، فكانت حياة غائمة بالظلام، وليل تبطنه مأساة كئيبة وحزن مر، حيث الفقر وثقل العائلة وإصابتي بالعين، وبرغم هذا وذاك واصلت سيري في طريق الدراسة والشعر والأدب والتاريخ، ولكني بفضل ربي أبحرت بزورقي الصغير وسط هذه الأمواج والرياح الهوج فعبرت إلى الشاطئ ونجاني خالقي من هذا الكرب العظيم، وواصلت السير في حياتي الأدبية والعلمية أكتب وأدرس، وليس لي هدف مادي فالقناعة كتر تغني صاحبها، فظللت أسير على هذا النهج، حتى تطورت الحياة وكثرة العائلة، فاضطررت أن أصدر قراراً قاسياً أأترك الحياة الدراسية وأضع كتبها على الرفوف وأنزل لميدان العمل وبعد تردد وحيرة طويلة قررت أن أترك دراستي وأبقى على تدريس ثلة من الطلاب تشبه الدراسة النجفية في السطوح، وممارسة الحياة الأدبية من الشعر والأدب والتاريخ، فقررت قراري الصعب فهبطت إلى ميدان العمل واخترت مهنة المحاماة

لأنها تليق بهذا الإمتهان فإنها أداة شريفة وأستعمل ما درسته من فقه في تطبيق العمل، فكنت لا أقبل قضية حتى أدرسها وأرى وثائقها وأيقن بنجاحها وكسبت قضايا كثيرة واستمريت في هذا العمل حتى أغناني الله فتركته أو قل تقاعدت عنه أوقل التقاعد الأختياري، وتحصلت على شهادة في المحاماة تشهد لي بأني جدير بذلك من أربعة قضاة (فضيلة الشيخ عبد الله المبارك - والشيخ أحمد المبارك ـ والشيخ عبد الرحمن العمير ـ والشيخ أحمد العمري) وبعد أن تركت المحاماة فقدت مني هذه الشهادة ولا أعرف سرَّ فقدها، وتفرغت إلى القراءة والدراسة والتأليف فأحضرت سكرتير وأول سكرتير كان لي هو السيد أبو زيد وقد أشرت لهذه الحياة في كتابي خيوط من الشمس.

غير أن جروح الليالي لا تهدأ وبعد فترة طويلة فوجئت وأنا في الرياض بموت أخي حسن الشيخ علي الخنيزي، وبعد فترة طويلة فوجئت بموت الشاعر إبن أخي عبد الواحد الذي كان ظل من ظلالي ولا يفارقني إلا ساعات النوم ثم تلاحقت الأحداث فمات أخي العلامة الشيخ عبد الحميد الخنيزي الخطي، وبعده بأربعين يوماً لحقت به الوالدة الكنز الثمين فكان بيتي يعوم فيه أطياف الكئابة والحزن، واستمرت جراح الليالي فأصيبت

زوجتي حيث وقعت من السلم وتدحرجت إلى بوابة البيت الرئيسية فأقعدتها فصارت تتكئ على عكازين وبعدها في الخامس والعشرين في شهر شوال عام ألف وأربعمائة خمسة وعشرين فقد أصيبت بجلطات أفقدتها شعورها وكانت لا تفرق بين الليل والنهار ولا تعرف ماذا يدور حولها ولم تكتفِ جراح الليالي فهي تختبر الإنسان وتصهره في بوتقة الحزن ليخرج منها بصبر وإيمان أو بجزعٍ ولا يرضى بالقضاء والقدر ولكنني فوضت أمري إلى الله وكفى بالله وكيلاً وحافظاً، وفجأة يموت الأخ الحبيب ليلة السابع والعشرين من شهر شعبان عام ألف وأربعمائة وسبعة وعشرين هجري الموافق العشرين من شهر سبتمبر عام ألفين وستة ميلادي، الذي كان لي ركناً في هذه الحياة أخي رسول (أبي نسيم)، وبعد أشهر معدودة لا تزيد عن أربعة أشهر أو تقل بأيامٍ أن تلحق الزوجة الحنون الحبيبة خاتون بنت الشيخ محمد صالح المبارك بأبي نسيم، ويثلثهما بعد شهر على وفاة الزوجة الحبيبة الصهر- عبد الله الشماسي - (أبو حلمي)، وكنت دمعة وألم ممض أحمل هذه الجراحات وأنا وحيد في بيت تصور لي أشباح الحزن وأطياف المنايا تمر في سماء بيتي وعندما يسجي الليل وأأوي إلى فراشي تهيجوني الذكريات وتتراقص بين عيني في

أطياف مخيفة وأشباح مفزعة لولا رحمة الله لكنت من الهالكين، ولكنَّ الله منَّ عليَّ وأنقذني من هذه الأزمة المأسوية، فكم له من فضل عليَّ وعلى الخلق ﴿**وءاتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلومٌ كفَّارٌ**﴾ آية ٣٤ سورة إبراهيم.

وهنا انبثق ضوء من كوى عبر منها صوت عن طريق الهاتف في صورة حنونة رخيمة تدق نغمات عاطفية ؛ ونبرات فيها حب سحري وفرح، لم يكن هذا الصوت الناعم ليهز عواطفي أو يوقظها من غفوتها المأسوية، فظل هذا الصوت يتردد في مسمعي يلاحقني ويهدهد عواطفي، ويقول سأمسح جراحك وأعيدك إلى حياة جديدة تنسيك كل مأساة مرت بك، وما برح هذا الصوت الناعم يهز عواطفي حتى ايقظها من غفوتها، وبدأت تنتفض من مأساتها الجريحة وتميل لهذا الصوت ميلا كلياً حتى تملّك قلبي، وحلت صاحبته في وسطه وغلفته بشغاف من الحب والعشق الذي يعمي ويصم، ولكنَّ صاحبة هذا الصوت لم تكن تخلص لله في حبها، وفي طلب الزواج مني لها للزواج فقط، إنما كانت تغلف أهدافاً تريد تنفيذها بعد الزواج فاستسلمت لكل ما أردته منها،

وصارت كالظل من ظلالي، أو خاتم في يدي، وأخيراً تغلَّب حبها على قلبي، وسيطر على مشاعري فأنساني كل جراحة من تلك الجراحات المأسوية، فابتنيت بها في ليلة الرابع والعشرين من شهر شعبان المبارك عام ألف وأربعمائة وثمانية وعشرين هجري الموافق السادس من سبتمبر عام ألفين وسبعة ميلادي، ولكن ظل هذا الزواج كان قصيراً، حيث كان مدته تسعة أشهر شهران منها كنت غائباً عنها في رحلة علاجية في مدينة لندن، وكانت هذه الرحلة هي همزة القطع التي قطعت الحياة الزوجية، لأنَّ هذا الزواج ظننته أنه زواج لا مثيل له لأنه بنيَ على تفاهم وحب متبادل قبل الزواج من الزوج والزوجه، وقد أدخلتها قلبي وأطلعتها على حياتي المستقبلية معها وروتينها وترتيب أيامها ولياليها وأعطتني عهداً أنها تضع يدها في يدي وتسير على هذه السيرة وأدخلتني في قلبها وقالت أنني دخلت في قلبك وأدخلتك في قلبي وأُقفل قلبانا وقد ضاع المفتاح في البحر وكان يصدق علينا بيت الشاعر:

**وقد نكونُ ولا يُخشى تفرقنا**

**واليوم نحن ولا يرجى تلاقينا**

ما أصدق مقولة هذا البيت فهو يجسد هذه الحياة التي مرت بي ومرت بها، إلا أنه ويا للعجب لم أشعر بما تكنه وتخالف ما أظهرته، وما يظهر عليها من فلاتات تنمُّ على أنّ الحب نبع وتكون من طريق الزوج فقط أما الزوجة فلم تكن بها عاطفة من عواطف الحب أو ذرة من ذرات الوفاء لما منحتُها من حب وتقدير ومكانة وإنعام كل هذا لم تقم له وزن برغم مخالفتي في زواجي منها إخواني وأبنائي وبناتي وأصدقائي، فلم يكن لهذا الموقف عندها تقدير ولا وفاء، ولكنها المرأة التي وصفها القرآن بالكيد العظيم، ووقفت لها موقفاً ثاني مع ابن عمها وزوجها السابق برغم تقديره لي وتعظيمه واستجابته لما طلبته منه حيث منع عنها أبناءها الذين هم منه فأخذت تستدر عواطفي وتبكي كيف لايقوم أبنائي بزيارتي ألست أماً لهم فكان حبها الذي تملَّك قلبي لم أستطع أن أتمالك ولم أر نفسي إلا وأنا مستجيب لرغبتها وزوجها السابق منعها من زيارة أبنائها في بيته، ولحبي لها أقمت عليه دعوة بوكالتي عن زوجي، وحاكمته بالمحكمة العامة بمحافظة القطيف وصدر عليه حكم من المحكمة المذكورة بزيارة أبنائها في كل يوم خميس وهو يتكفل بذهابهم وإيابهم لأمهم وعاتبني على ذلك عتاباً أخوياً فخجلتُ منه وبرغم هذا الموقف لم ترعاه وكأني

لم أفعل شيئاً سبحان الله هل يبلغ بعض البشر إلى التنكر وعدم الوفاء هكذا أنني أعجب من هذه الشريحة البشرية التي هي كثر في هذه الدنيا ولكنَّ قلبي سيظل إنساناً وفياً لكل من أساء له أو أحسن على حد سواء وهذا من فضل ربي أسأله أن يديم عليَّ هذا الفضل فقد غمرني بألطافه وكرمه وجوده إنه هو اللطيف الخبير وشكراً لرب العالمين، فإذاً لا عجب لأنها المرأة التي وصفها القرآن بالكيد العظيم، لأن المرأة تتصور لك في ألوان من صور الشيطان وأخرى في صور الملاك فتربت على كتفك وتحنو عليك وتسكب حنانها وعطفها في صورة مموهة غير حقيقية وما أصدق شاعر الإنسانية أبي الطيب المتنبي حيث يقول:

**إذا غدرت حسناءُ وفَّتْ بعهدها**

**فمِنْ عهدِها أن لا يدومَ لها عهدُ**

**وإنْ عشِقَتْ كانت أشدَّ صبابةً**

**وإنْ فَرِكَتْ فاذهبْ فما فرْكُها قَصْدُ**

**وإنْ حَقَدَتْ لم يبقَ في قلبها رِضىً**

**وإن رَضيَتْ لم يبقَ في قلبها حِقدُ**

كذلـــكَ أخــلاقُ الـنِّســاءِ وربــمــا

يضِلُّ بها الهادي ويخفى بها الرُّشدُ

ولكِنَّ حُبّاً خامَرَ القلبَ في الصِّبا

يزيـدُ على مرِّ الـزمـانِ ويشتَـدُّ

* * *

وإذا تأملت مقولة الشاعر المتنبي الذي صور حقيقة المرأة في فرقها وحبها وتصويره لعواطفها عندما تنفر من زوجها وعندما تحبه، والشاعر يصورها في ظاهرتين نفسيتين ظاهرة البغض وظاهرة الحب فإن بغضت لا يقف أمام عواطفها تيار من التيارات فيحجرها أو يعيدها إلى طبيعتها الأنثوية وإن أحبت لن يستطيع تيار من التيارات أن يكبح هذه العواطف الغرامية الجامحة فهي في كلتا الظاهرتين عنيفة كل العنف. ولهذا التصوير الواقعي الذي صوره الشاعر، وبعد عودتي رأيت ما يوجب قطع الحياة الزوجية والإنفصال هو خير من استمرار الحياة الزوجية، التي كانت أياماً سعيدة حيث عُكِرت وضببت بضباب لا تستطيع العيش والإستقرار في الحياة الزوجية، فإذا إختلفا الروحان

وتناكرى ففي الإنفصال دواء لإن الإنسان إذا كان إنسان حقيقي مرتبط بالمثل الإسلامية العليا الحقة فإن المرء مسؤول عن تلك الأيام التي رافق فيه قرينته وتمتع بها وتمتعت به، والله يريد بنا الخير والستر حيث عدت من لندن يوم الأحد السابع والعشرين من جمادى الآخر عام ألف وأربعمائة وتسعة وعشرين هجري، الموافق الأول من يونيه عام ألفين وثمانية ميلادي، وكان الإنفصال في تسعة وعشرين من الشهر المذكور، الموافق الثالث من الشهر المذكور ميلادي، وقد سجلت وثيقة الطلاق يوم الثلاثين من الشهر نفسه، فأسدلَ الستار على الحياة الزوجية، وانتهت بما فيها من حلو ومر، وأبدلني الله بخير منها وأبدلها الله بخير وهداها إلى سواء السبيل.

والله يوفقنا ويوفقها لما فيه الصلاح والخير.

# مقدمة في أبي الأحرار

وأحب أن أختم هذا الكتيب بخاتمة زخمٌ وفيها أجر لأنها عمل صالح أتقرب به إلى خالقي حيث أن هذا المقال كتبته في أبي الأحرار الشهيد بن الشهيد أبو الشهداء الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (ع)، فالحسين المظلوم الذي قتلته أمية عطشاً وسبت ذريته وأسرتها مع علمها أنهنَّ بنات رسول الله نبي الرحمة الذي بعث رحمة للعالمين وهدى من الضلال إلى الطريق المستقيم (ص) وآله، أختتم به تبركاً وراجياً به الأجر والمثوبة من الله جل وعلا.

وما أحسن أن تكون هذه الخاتمة بمقالٍ في سيد الشهداء أبي الأحرار وإن لم يكن هو من صلب الموضوع الذي تحدثنا عنه وبعيد كل البعد عن هذا الحديث الذي أذعته عن رحلتي العلاجية وما نتج عنها من مآسٍ، لأنّ هذه الحياة لا تتم فكلما أنعم الله عليك بنعمة قد تعقبها أو تقترن معها بليَّة ليفتن الإنسان فيعرف صبره وإيمانه فأنا راضٍ بقضائه وقدره ومسلم له وداعياً من صميم قلبي أن يلهمني الصبر ويعوضني في الدنيا والآخرة فأختم هذا الكتاب بهذا المقال الذي أشرت إليه :

# أصداء ثورة الحسين (ع)

---

## أحداثها وتأثيرها في الفكر العالمي والسياسي والاجتماعي

كانت لهذه الأصداء تردد غب آفاق نفسي وانفعالات انعكست على مرآة حياتي وظلالها تتراقص بين عيني وتراودني صباحاً ومساءً، ومنذ وضعتني أمي على هذا الكوكب الذي يدور حول الشمس عندما فتّحت جفني في هذه الحياة أشاهد مناظر هذه الذكرى فصولاً تتفتح أمام عينيٍ كتاباً مفتوحاً في كل ثانية يتلى على سمعي صباحاً ومساءً وتتجسد الصورة الكئيبة الحزينة الباكية المصبوغة بالدم التي صبغت آفاق السماء بحمرتها، وسكبت ظلال غروبها وأضواء صبحها على هذا الكوكب المسمى بالأرض، ألوان من النداءات الإرشادية الإنسانية لتعيد الإنسان الطائش إلى إنسانيته الصادقة، وهذه الصور تشاهد مناظرها ما دامت الحياة تتنفس على هذا الكوكب ومادام القمران النيران يضيئان عتمة هذه الحياة، ولكن هذه الصور تتجدد كل عام في أوائل شهر محرم فتتجدد هذه الثورة المأسوية، التي مدت يدها إلى هذا العالم الجديب من الأخلاق والضمير، وكان على ركن متزعزعٍ غير ركين مهزوز المكارم مسلوب الإيمان والدين لتعيده

إلى عالمٍ مخضوضرٍ بالإنسانية الكاملة، والحياة الفاضلة، فالدولة الأُموية أعادت الصنمية الجاهلية الهبلية من جديد باسم الإسلام والإسلام بريء منها، وهي لا تحمل من الإسلام إلا اسمه، ومن المظاهر الصنمية غزو مدينة الرسول (ص) وآله بالمغنين والمغنيات هكذا حدّثنا التاريخ، ولم تكتفِ بذلك بل أمرت قائدها بإباحة مدينة الرسول ثلاثة أيام بدون احترام لقداسة الرسول وما أسداه للأمة من نعمة حيث أنقذها من قعر الذل إلى قمم العزة فأعمل السيف في رقاب الصحابة والتابعين وأبيحت النساء عن طريق الاغتصاب بدون تفريق ولا هوادة، ما عدا من آوى إلى ظل الإمام زين العابدين، ولم يرفع عنهم السيف إلا أن يبايعوا يزيد على أنهم عبيد أقنان خول فاضطروا لما أصابهم من هذا البلاء المبرم أن يخضعوا ويستجيبوا لأوامر قائد يزيد الطاغية مسلم بن عقبة وهو محمول في محفّة يعاني من غصص الموت ولم يتعظ بذلك، بل تجهز لغزو مكة المكرمة ولكنه لم يبلغ ذلك فمات في الطريق ولو وصل إلى مكة ما ندري ماذا يعمل أيزيد على عمله في المدينة أم يعامل أهل مكة بمثل ما عامل به أهل المدينة، إلا أنّ الطغاة لا يتعظون بما يمر عليهم من عِبر في هذه الحياة، فأخذت هذه الدولة تغلف سمومها من وراء الستار باسم الإسلام.. والإسلام

بـريء منـها وتـسير خلـف ضـباب مـبطنٍ بالحقـد وهـدفها القـضاء على الإسلام، ولولا ثورة الإمام الحسين (ع) التي فضحت النوايا الأُموية وكشفتها للعيون، وفتحت للمسلمين باب الثورة على الظلم وعلى من يريد بالإسلام كيداً وواقعة الحرة وإباحة المدينة المنورة الـتي أعقبـة ثـورة أهـل المدينـة هـي مـن أصـداء ثـورة الإمـام الحسين(ع)، وكانت ثورة الحسين (ع) مشعلاً وهاج يضيء الطريق للسالكين نهج الحق وأشعلت مشعل الحرية للذين هم أحرار في دينـهم ودنيـاهم ولا تغـرّهم المـادة المزيفـة الـتي تنتـهي بانتـهاء صـاحبها أو تنتـهي وهـو علـى قيـد الحيـاة فيعـيش عيـشة الـذليل الحقير.

فالحسين مثّلَّ جدَّه الرسول وأبيه، وأخيه الإمام الحسن (ع)، وتخلَّق بأخلاقهم ونشر خُلُق الإسلام في هذا المجتمع الراكد تحت ذُّل الدولـة الأمويـة فـسطعت هـذه الـشمائل والأخـلاق مـن سمـاء الطفوف نهجاً نبويَّاً حسينياً يضيء عتمة الحياة لكي تعيد الحياة إلى صبح نقي شفاف، وتقضي على الاستبداد الطاغي إلى حياة إسلامية يتساوى على صعيدها جميع أفراد الإنسانية، فالدولة الأموية بعد فراغ الساحة من بطل الإسلام وحاميه الذي ركز حياته من المهد إلى اللحد حركة دائبة لا تعرف التفتير في نصرة

الرسول الأعظم (ص) وآله فكان أول فدائياً في ميدان الجهاد منذ كان طفلاً يفدي الرسول ويدافع عنه ويبيته والده أبو طالب في منام رسول الله ويغطيه ببرديه سني الحصار الظالم الذي ضربته قريش حصاراً على الرسول (ص) وآله وبني هاشم من جميع النواحي في حصار لشِعب أبي طالب حصاراً اقتصادياً واجتماعياً كما نعبير عنه في هذا العصر بالمقاطعة وفرض العقوبات الظالمة وضرب عليهم سوراً من الحصار وهو المنع أن يتصل بهم أحد من أي شخص وكذلك مقاطعة الزواج من بناتهم وأولادهم ومنعوا إيصال الطعام لهم حتى التجئوا إلى أكل الحشائش التي تنبت في ذلك الشِعب ولم يؤثر هذا الحصار على هذا البطل وأخذ هذا البطل يضحي بالغالي والنفيس وهو الذي بات على فراش الرسول والتف ببردته الليلة التي هاجر فيها بأمر من الخالق من مكة إلى المدينة المنورة فهو قلب يذوب في الجهاد وحسام يطارد الأعداء ويكشف الكرب عن وجه الرسول الأعظم ولسانه كالصحيفة سيارة تنشر مكارم الرسول ومآثر الإسلام وعقل يشير ويدبر حتى أعز الله دينه ونصر رسوله وكانت دولة الإسلام وامتد ظلالها على آفاق الجزيرة العربية وكيف لا يكون الإمام الحسين مصباح هدىً حسب ما عبّر عنه نبي الرحمة (ص) وآله وقال فيه «حسين

مني وأنا من حسين» كلمة عظيمة تحتاج إلى مجلدات لترجمة معاني مفهوم هذه الكلمة لأنّ الحسين قبسة من أشعة النبوة وقد قال الرسول (ص) وآله فيه وفي اخيه الإمام الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وقد رواه الفريقان الشيعة والسنّة وقال فيه وفي أخيه «الحسن والحسين إمامان إنّ قاما أو قعدا» فكيف أضاع الأمويون هذه التعاليم التي تنص على السبطين وهما ريحانتاه ولكنّ الأمويون عملوا بعكس هذه التعاليم وكأن الرسول(ص) وآله لم يوصي بهما فسموا الإمام الحسن وقتلوا الإمام الحسين،

إنَّ أصداء هذه الذكرى تتردد على مسامع الدنيا صباحاً ومساءً تهدف بمعاني ثورية وتعبق غصوناً مخضوضرة تغذي الحياة من دمها الطاهر وتحيي روح الإسلام في قلوب البشر الذين تذوقوا هذه المعاني وشربوا من تلك الأنوار كؤوساً شفافة إنها تتجدد كتجدد الشمس على أفق هذه الحياة.

وعندما يحل شهر محرم تعود هذه الذكرى تتجسد على صعيد الواقع هتافاً مدوياً كما تتداول أُذنك أناملك العشر أنت تشاهد الفصول المأسوية تمثل على خشبة المسرح في النوادي

الحسينية في المساجد وفي الطرق فأينما التفت أو اجتزت فأمامك صوراً ناطقة صارخة تشتكي الظلامة إلى خالقها فقد نبتت سهاماً في قلوب أعدائها وزرعت الطرق ورداً وريحاناً يضوع العطر، كما أنها أرسلت صوتها أنوار تضيء عتمة هذه الحياة، فأنت تسمع الضجيج ألحاناً تتفجر براكين لهيب تكاد تحرق مجرمي الحياة وطغاتها، فالخطباء والشعراء والمفكرين من علماء وفلاسفة يصورون هذه الملحمة الكربلائية صوراً تشعرك كأن المأساة لم يمض عليها قرابة خمسة عشر قرناً إنما هي مأساة حديثة لها مكانها كأنها وقعت في هذا اليوم. حتى وصفها الشاعر الفيلسوف أبو العلاء المعري

**وعلى الأفق من دماء الشهيدين**
**عليٍّ ونجله شاهدان**

**فهما في أواخر الليل فجران**
**وفي أُولياته شفقان**

فمأساة الحسين لا تموت ولا تمحى بل تتجدد وتزداد عظمة ووضوحاً للبشرية والحواجز الزمنية المغلقة قد هدمها التفكير والتطلع من الإنسان الواعي إلى الحقيقة، وأزال عن بصره كل

غشاوة أو زيف بشعارات الدولة الأموية والدولة العباسية التي ضربت ستاراً حديدياً من إرهابٍ وتخويف بالسيف والسجن على حياة أهل البيت ليبتعد الناس عنهم، ولكن هذه الثورة مزقت كل حاجزٍ وسطعت تعشي العيون العمياء وتهدي العيون الباصرة، وما أصدق قول ـ السيدة زينب ـ العقيلة (عقيلة الطالبيين) ابنة أمير المؤمنين، وابنة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين حينما خاطبت يزيد الطاغية وهو نشوان بالخمرتين خمرة الكرم وخمرة النصر الذي حسبه نصراً وإنما هو قتل له ولدولته الهبلية حينما تخاطبه السيدة إنك لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا.

تصور هذه الجمل العظيمة تند من شفتي امرأة مسبيه مأسورة قتل رجالها وأبنائها وإخوتها وتساق كما تساق الإماء لكنها الشعلة التي تولدت من قبسة الرسول الخاتم لا يطفؤها أحد مثل يزيد وأمثاله من الطغاة، فهي تتوهج ضوءاً شفافاً نفيساً يسقي العقول أضواء من العلم والمعرفة والهداية، فهذه الثورة كلما مر عليّها الزمن، والقدم تتجدد أهدافها وتسمع أصداء هذه الثورة تتردد في مسمع الدنيا، وقد جسد هذه الصورة بعض الشعراء في شعر:

**تجاوبت الدنيا عليك مآتما... إلخ**

حقاً إنّ الدنيا صورة تنطق بكل معاني الثورة وما فيها من مآسٍ، وأنها لتغزو العالم ليس العالم الإسلامي فقط بل العالم بأسره، فهذه الفضائيات تنشر صور هذه الثورة ومعانيها، وتنشر ما جرى فيها من أحداث منذ الفصل الأول حتى أخر فصل.

فمقتل الحسين (ع) يوم عاشوراء يرسل مباشرة على الهواء من الفضائيات عبر التلفاز وصوت المذياع حتى وصل إلى الصين كما نقل لي الخطيب عبد الزهراء أنه سمع المقتل يذاع من الصين وغيرها من البلاد غير المسلمة، وكان له الدور الكبير في فتح الإسلام لنشر مبادئه في نفوس أولئك الذين لم يعرفوا من مبادئ الإسلام شيء، وقد يذاع بلغات شتى غير عربية، وكل يوم له غزو جديد في آفاق النفوس والحياة، وفي تصوري أن كل عام يمر على هذا الكوكب ستزداد هذه الذكرى عظمة وتجدداً كتجدد الحياة فهي ثورة خالدة خلود الدهر تدور مع الفلك في دورته الكوكبية، فكان لهذه الثورة إنبعاثات غيرت مفاهيم الحياة، وأعادت الإسلام إلى أصالته المحمدية، التي وضعها النبي الخاتم فهي تسير على ضوئه وهدايته وانبعاث في الفكر والمفكرين،

فأثرت الأدب والحركة الفكرية العلمية بجميع مفاهيمها في الحياة السياسية، وفي الصبر على المكاره والحياة الإجتماعية والثورات على الطغاة والظلمة، وإيثار الحياة العزيزة على الحياة الذليلة، والإرشاد إلى الدين والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كل هذه المفاهيم الروحية تمثلت في هذه الثورة عناصر أساسية لم يكن هدفها إلا إنقاذ الإسلام من براثن قبضة الدولة الأُموية التي حذَّر منها الرسول الخاتم، وأشار القرآن لها، كما أنّ هذه الثورة صهرت الأرواح من دنس الغش والنفاق ليعود مجتمعاً مثالياً لتخلق واقعاً إنسانياً يعيش حياة فاضلة يتساوى فيها القوي والضعيف فسوف تحلل هذه العناصر الثورية في حديث يخص كل عنصرٍ في بحث مستقل على كل نوع منها يستدل عليه بأدلة حية وبراهين ساطعة تثبت ما نذهب إليه من حقيقة واقعية يلمسها القارئ في أحرف ناطقة وبراهين صادقة.

وإنَّ هناك ظاهرة تاريخية لم يشر لها المؤرخون أو أشار لها قلة منهم، أنا لا أستطيع أن أثبت أو أنفي عن هذه الظاهرة التاريخية فإنني أشير لها هنا أن الحركة الحسينية لو لم تخنق أُميّة نأمتها في مهدها لاتسعت هذه الحركة ولم تستطع أُميَّة على خنقها فهناك بني أسد قد ألَّفو جيشاً وتحركوا واتجاههم نصرة

الحسين وفي البصرة تحرك جيش ضخم واتجه إلى نصرة الحسين إلا أنّ بني أسد صُدوا عن مجيئهم في الليلة العاشرة حيث تسلل منهم شخص وأعلم القائد الأموي ـ عمر بن سعد ـ أما أهل البصرة فلم يصلوا

لكربلاء إلا وقد قتل الحسين (ع)، ولو أمهل الحسين (ع) أياماً قليلة لامتدت حركته الثورية لآفاق من بلاد المسلمين، وتسابقوا لنصرته، ولكنَّ الأقدار حالت بينهم وبين ذلك، وليس أحد يقدر على رد إرادة الله ومشيئته، فالأمر من قبل ومن بعد له، والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

# الخاتمة

لم تدر بخاطرتي سانحة من السوانح الفكرية وأنا في مدينة الضباب أن أضع مذكرات رحلتي في تلك الرحلة وما كان لي من لقاءات مع مفكرين وأدباء وعلماء، أن أضع رحلتي في مذكرات أسجلها في كتيب لتبقى كتاريخ من حياتي وما فيها من جد أو لعب أو حلو أو مر أو جيد أو تافه ولكنّ انفعالاتي النفسية التي تتأثر بما يمر عليها من مآسٍ أو بلايا فهي تصهرها فتنعكس حرفاً باكياً أو باسماً لشعورها المرهف الحساس ولتلك الانفعالات النفسية أوحت لي هذه الخاطرة فسجلتها في هذا الكتيب لما اكتنفني من مآس مرة مرّت بي ومررتُ بها عكَّرَت عليَّ جوي السعيد وحياتي الهنيئة وغامته بسحائب سوداء وليل داكن وتسهيد كتسهيد النجوم وأنا في أول مطلع أيام العملية والعملية هذه هي زرع قرنية وهي مفتقرة لرعاية وحنان يحاط بها لما فيها من أخطار قد تعقبها لا سمح الله وقد أستقبلت بدنيا ألم وحياة محفوفة بالمكاره فعشت بين اثنتين كلتاهما النار، وماذا أصنع إنها البلايا التي لا مفر للإنسان منها، فكل بسمة تعقبها دمعة، وهكذا الإنسان فضقت بذلك ذرعاً لأني عشت وحيداً في وحدة

خرساء صامتة وصرت على جناح قلقٍ كأني على أجنحة ريح عاصف وسط بحر أمواجه هائجة قد أهاجتها العاصفة فهي تغرق كل من مرت عليه فالبحر لا يرحم عندما يغضب ويهيج ولا سيما إذا أهاجته العواصف، ولكنني رجعت إلى ربي واستسلمت لقضائه وفوضت أمري له وهو البصير بعباده والعليم بنفعهم وضرهم إذ لا يملكون لأنفسهم حولاً ولا قوة إلا به فمنَّ الله عليَّ ونجاني من هذه العواصف المأساوية وأوصلني إلى مرفأ السلامة فكانت نعمة منه وكم أنعم عليَّ في هذه الحياة ومنَّ عليَّ بفضله وليست هذه البلية أول بلية تمر في حياتي أو تطوف في آفاق نفسي فكم من بلية فرج الله عني كربها وأزالها وهذه كأمثال خواتها فقد كشفها وبدد ضبابها حتى عدت إلى جوّ صحوٍ وفي حياة جديدة كأنني لم أمر بتلك المأساة وهذا من فضله وهذا الحرف الذي هو ذكريات ممزوجة بالمرارة والحلاوة وبالبسمة وبالدمعة وبالليل والنهار وبمفارقات الحياة يصورها هذا الكتاب في حرف تتمدد فيه روح الحياة ويخاطب الأجيال عن هذه العبر والذكريات لهو نعمة من نعمه الكبرى فلله الفضل وله الشكر وبشكره وبحمده أختتم حرفي هذا.

٠٦/٠٧/١٤٣٠هـ

٢٩/٦/ ٢٠٠٩م

# السِّيرة الذَّاتيَّة للمؤلّف

## محمَّد سعيد ابن الشَّيخ عَلِيّ بن حسن بن مهدي الْخُنيزيُّ.

**تاريخ الميلاد: ٢/٢/١٩٢٥م.**

**العنوان: المملكة العربية السُّعودية**

**المنطقة الشَّرقية – القطيف**


الرمز البريدي ٣١٩١١

ص. ب : ٨٧٩

تلفون ـــ فاكس :٨٥٥١٠١٣

محمد سعيد الشيخ علي أبو الحسن الخنيزي

# موجز السِّيرة الذَّاتيَّة

وُلدتُ فِي اليوم والشَّهر، مِنْ العام الَّذي حُدِّد بالميلادي، فِي الصَّفحة الأُوْلى مِنْ هذه السِّيرة.

ودرجتُ على هذا الكوكب، تحت رعاية والدي الشَّيخ / عليّ أبي الحسن الخُنَيزي.. الَّذي كان مَرْجِعاً وقاضياً لجميع المذاهب مِنْ سُنَّةٍ وشيعةٍ.. ويرضون بحكمه.

أُصبتُ فِي السَّادسة مِنْ عمري ـ تقريباً ـ بأثمنِ كَنْزٍ فِي حياتي، وهيَ عيني، الَّتي تعكسُ طبيعة الحياة، ومناظرها الجميلة.

وعندما بلغتُ السَّابعةَ مِنْ عمري، أدخلني أبي الكُتَّاب.. لأنَّ ذلك الظَّرف لا تُوجد فيه مدارسُ على منهجيَّة المدارس الحديثة اليوم.

وكـان هـذا الكُتَّـاب قمَّـةَ الكتاتيـب، فِـي ذلـك العـصر، ويتعاقـب علـى إدارتـه أخـوان همـا: فـضيلة الـشَّيخ محمـد صـالح البريكـي، صباحًا، وأخوه فضيلة الشَّيخ ميرزا حسين البريكـي، مساءً.

وهـذا الكُتَّـاب يُعلِّم كتـابَ الله، ونمطـاً مِـنَ الخطِّ، وضـربًا مِنْ أنواع الحـساب، ويـسمى بـالجمع والطـرح والـضَّرب والقـسمة، وهـذا هُـوَ بعـض دروس الرَّياضيَّات اليـوم، كمـا يُعطـي لونـاً مِـنْ الشِّعْرِ العربي، ويشرح بعض كلماتِهِ، ويطلـب مِـنَ الطُّـلاب حِفْـظَ ذلك الشِّعْرِ. وللكُتَّـاب أُسـلوبٌ، ومنهجيَّـةٌ فِـيْ دفـعِ الأُجـورِ، وأيَّـام الـتَّعليم، طيلة الأسبوع؛ والإجازة في يومي الخمـيس والجمعـة؛ ولا تَتَخلَّل الدِّراسة فسحاتٌ يرتاح فيها الطُّلاب، مِنْ جهدِ الدِّراسة.

وقَـدْ خرجـتُ مِـنْ هـذا الكُتَّـاب بعـد أنِ اجتـزت مراحلـه التَّعليميَّـة. وتعليمـي كـان غيبيّـاً عَـنْ طريـق الحِفـظ القلبـيِّ... لا البصري، خرجت مِنْهُ وأنَا أبلغ الثَّالثةَ عشرة.

وبعـد فتـرةٍ هيَّـأني والـدي للدِّراسـة، لأتَخَـصَّصَ فِـي العلـوم الدِّينيَّـة، فَدَرَسْـتُ قواعـدَ اللُّغـة العربِّيـة، ومِـنْ كُتُبِهَـا: مـتنْ الأُجرومية وشرحه لدحلان، وقطر الندى لابن هـشام، وألفيَّـة ابـن

مالك، والمغني لابن هشام، كما قرأتُ بعضَ الكُتُب العقلانيَّة والفلسفيَّة، كالحاشية في المنطق، والشَّمسية في المنطق.

وقرأتُ كُتُبَ البلاغة، كالمطوَّل، ومختصره، وهو يبحث في أسرار البلاغة، ويُوضِح لك سِرّ البلاغة والنكت الَّتي يحتوي عليها.

كما قرأتُ شريحةً من كُتُب الفقه، وكتبًا من أصول الفقه. وفوجئتُ وأنا في ربيع الدِّراسة، وقبل اليفاعة بموت والدي... فكان لموتِهِ انحسارٌ، كانحسار الرَّبيع عَنْ الورد، فأصبحت كالحقل، الَّذي جفَّ ماؤه.

وبرغم ما عانَيْتَهُ مِنَ الثَّالوث غير المقدَّس "الفقر - وإصابتي بالعين - وفَقْدِ أبي" واصلتُ دراستيَ العلميَّة، وكنت أقتل أوقاتي في الدروس، كما أنني أُدرِّس ثُلَّةً مِنَ الطُّلاب، سنشير لهم في الصَّفحة المخصَّصة لهم.

وإنَّني إذْ أختصر هذه الأحرف، فقَدْ وضعتُ سيرتي الذاتية في كتابٍ، يتكوَّن من مجلَّدين أسميته: «خيوط من الشَّمس» يحتوي على هذه الحياة البسيطة، وما عانيتُ مِنْ حلوٍ ومرٍّ.

ومـررتُ فيـه بقنـواتٍ تأريخيَّـةٍ تمـرُّ بحيـاتي الذَّاتيـة، أو مـا يتَّصل بها مِمَّا له ارتباطٌ من: قريبٍ، أو بعيدٍ بهذه السِّيرة.

أمَّا الوظائف: فلم ألتحق بوظيفةٍ مِنَ الوظـائف، إنَّمـا امْتَهَنْـتُ عَمَلاً حراًّ غيرَ مرتبط بدائرةٍ، أو مؤسَّسةٍ، وهـو: المحامـاة؛ وهـيَ المرافعة فِي القضايا، الَّتي تنظر فيها المحاكم الشَّرعيَّة.

# أبرز المواقف

لقَدْ مررتُ في هذه الحياة بمواقف مؤلمة، ومفرحة، ولكن في رأيي أخطر موقف مررت به.. واتخذت فيه قرارًا حاسمًا، بعد أنْ مرَّت عاصفات من التردد بأفق نفسي، وحيرة تكتنفها شكوك من الضَّباب، ولكني في النهاية أصدرت قراري النهائي، وتركت دراستي العلمية لأنزل إلى ميدان العمل «المحاماة» مِنْ أجل الكسب على عيالي، لكي لا أعيش عالة على المجتمع.

# الأساتذة

الأســـاتذة الَّذين َتلَمَّذْتُ عليهم، هـــم: والـدي الإمـام الـشَّيخ عليّ أبو الحسن الخنيـزيُّ، والعلاَّمتـان الـشَّيخ عبـد الحميـد الـشَّيخ علـي الخنيـزي الخطـي، والـشَّيخ فـرج العمـران، والعـلاَّمـة الـشَّيخ محمَّـد صـالح المبـارك، والـشَّيخ محمَّـد صـالح البريكـيُّ، وهـؤلاء العلماء كلُّهم مِنْ أهالي القطيف.

ولكن أُستاذيَ الَّذي أعتبره كالجامعة: مِنَ النُّقطة الأولـى، إلـــى المرحلـة العليـا، هُـوَ: والـدي... فهـوَ لِـي كجامعـةٍ مِـنَ المعارف.

# أبرز التلاميذ

إنَّ التَّلاميذ الَّذين درسوا على يدي كُثُر، لعلَّهم يصلون إلى خمسين طالباً، أو يزيدون... غير أنَّ مِنْ أنجحهم وأبرزهم فضيلة الأُستاذ العلاَّمة الشَّيخ عبد الله الشَّيخ علي الخنيزيُّ، حيث أسهم فِي الحياة الفكريَّة، بثروةٍ ثرةٍ، في كُتُبٍ متعدِّدةِ الألوان... خَدَمَ بها اللُّغة العربيَّة والفكر. والشَّيخ عباس المحروس؛ حيث أصبح خطيباً؛ وعبد الغني أحمد السنان؛ حيث أصبح أحد الشَّخصيَّات البارزة في شركة أرامكو السُّعودية؛ ومحمَّد سعيد الشَّيخ محمَّد علي بن حسن علي الخنيزي، أصبح شخصيَّةً مِنَ الشَّخصيَّات الوطنيَّة بالقطيف؛ ومهنَّا الحاج حسن الشَّماسي...، ومحمَّد رضا نصر الله، حيث أصبح صحفيَّاً غير محدود؛ وفؤاد عبد الواحد علي نصر الله، حيث

صار صحفيّاً؛ ومحمَّد وحسن ابنا الشَّيخ فرج العمران؛ وجاسم بن أحمد بن إبراهيم بن حسن آل خضر؛ وجمال عبد اللطيف؛ وحسن أحمد الطويل؛ وعلي زكي الخنيزي، وقاسم بن ملا محمد العيثان، وعلي محمد المحمد علي، ومحمد وحسن ابنا بنيه محمد سعيد الشيخ علي الخنيزي، ومحمد علي محمد سعيد الشيخ محمد علي الخنيزي، وهناك طلابٌ آخرون، لا تسع هذه الصَّفحة لِذكرِهم.

# سيرتي العملية

إنَّ سيرتيَ العمليَّة: كانت تنبثق عَنْ عملٍ حُرٍّ ـ وهيَ المحاماة ـ فإنَّني لَمْ ألتحق بوظيفةٍ في: القطاع الخاص، أو العام، على حدٍّ سواء؛ إنَّما استعملت معارفيَ العلميَّة، في المحاماة.

وصرتُ لا أقبل مرافعةً في قضيَّةٍ، إلاَّ بعد دِراستها، ومعرفة حُجَجِهَا ووثائقها؛ فإذا طبقتها ـ حسب معرفتي ـ على القواعد الشَّرعية، وبَانَ لي موافقتُهَا على ذلك... قبلتها، وترافعتُ فيها...

ومِنْ أجلِ ذلك كسبتُ أكثَرَها بفضل اللّٰه وتوفيقه.

# رؤية ودراسات

لا بُدَّ مِنْ إشارةٍ مقتضبةٍ، لما قام به المفكِّرون والأدباء، مِنْ دِراسَاتٍ عميقةٍ، عن أعماليَ الأدبيَّة، وقد أُشير لبعضها، في مقدمة ديوان (مدينة الدراري) ــ الدِّراسة الَّتي كَتَبَتْهَا البنت فردوس ــ والدِّراسة الَّتي في مقدمة (كانوا على الدرب)، للدُّكتور حسام سعيد سلمان العبد الهادي الحبيب، وَدِرَاسَاتٍ متفرِّقةٍ، لم يجمع شتاتها، فِي كتيِّبٍ يبقى رصيداً، ومرجعًا، لِمَنْ أراد الدِّراسة عن هذه الأعمال.

وهذه الدِّراسات نُشرت على صَفَحَات الصُّحف الدَّاخليَّة والخارجيَّة، وفي كُتُبٍ كثيرةٍ.

كما أُذيعت حلقاتٌ دِراسيَّةٌ من إذاعاتٍ عربيَّةٍ، وغير عربيَّةٍ ؛ ومن راديو المملكة، مِنْ جميع محطَّاتها، ومن راديو لندن في رياض الشِّعْر.

وأكثرها أشير لها في كتاب «خيوطٌ مِنَ الشَّمس» .

كَمَا شاركتُ في عدَّة نَدَوَاتٍ فكريَّةٍ وأدبيَّةٍ؛ أبرزها: مؤتمر الشِّعر في الخليج، الَّذي أُقيم في مدينة الرِّياض، تحت رعاية رئيس رعاية الشَّباب الأمير فيصل بن فهد ـ عام ثمانيةٍ، بعد الأربعمائة والألف هجرياً وآخرها الندوة الَّتي أقامها لِيَ النَّادي الأدبي، بقاعة الجمعية الخيريَّة بالقطيف، في عام ١٤١٩هـ.

# الكُتاب الذين كتبوا عن أعمالي

أريد أن أثبت هنا بعض المفكرين الذين اهتموا وكتبوا عن بعض أعمالي الفكرية وليس على سبيل الحصر وإنما نذكر شريحة منهم وهي كسجل أو فهرست لهذه الأسماء وهي: ـ

| اسم المؤلف | اسم الكتاب | اسم المطبعة | الطبعة والتاريخ | رقم الصفحة |
|---|---|---|---|---|
| د/ بدوي طبانة | من أعلام الشعر | دار الرفاعي ـ الرياض | ط١-١٤١٢ | ٣٢٧ |
| الشيخ عبد الله الخنيزي | نسيم وزوبعة | القاهرة | ط١-١٣٩٧ | ٢٣١ |
| د/ بكري شيخ أمين | الحركة الأدبية في المملكة ع.س | دار صادر ـ بيروت | ط١-١٣٩٣ | ٣٨٥ |
| الأستاذ/ محمد سعيد المسلم | واحة على ضفاف الخليج | مطبعة الفرزدق الرياض | ط٢-١٤١١ | ٤٠٥ |
| الأستاذ/ محمد سعيد المسلم | هذه بلادنا | مطابع جامعة الملك سعود | ط١-١٤١٠ | ٢٣٠ |
| الأستاذ/ محمد سعيد المسلم | ساحل الذهب الأسود | دار ومكتبة الحياة ـ بيروت | ط٢-١٣٨٢ | ٢٤٧ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| الأستاذ/ عبد الله عبد الجبار | التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة | جامعة الدول العربية | ط١-١٩٥٩ | ٢٨٩ |
| الأستاذ/ عبد الله أحمد الشباط | أدباء من الخليج العربي | الدار الوطنية - الخبر | ط١-١٤٠٦ | ٢٧٤ |
| د/ عبد الله آل مبارك | الأدب العربي في الجزيرة ق١ | مطبعة الجبلاوي القاهرة | ط١-١٩٧٣ | ٣٦ |
| د/ عبد الله الحامد | الشعر المعاصر في المملكة ع.س | دار الكتاب السعودي | ط١-١٤٠٦ | ٨٢ |
| خليف بن سعد الخليف | الاتجاه الإسلامي في الشعر الحديث | مطبعة سفير - الرياض | ط١-١٤٠٩ | ٨٩ |
| د/ عمر الطيب الساسي | الموجز في تاريخ الأدب السعودي | مطابع سحر - جدة | ط١-١٤٠٦ | ٢٤٤ |
| عبدالعلي آل سيف | القطيف وأضواء على شعرها الحديث | مطابع الفرزدق - الرياض | ط١-١٤٠٦ | ٣٠٠ |
| عبد الرحمن العبيد | الأدب في الخليج العربي | النشاط الثقافي - الرياض | ط١-١٣٧٧ | ٥٨ |
| د شيخ عبد الهادي فضلي | في جريدة اليوم عدد (٢٥٠) | | ١٣٨٨ | |
| الأستاذ / الخياط | في البلاد السعودية | | | |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| د/ شفاء عقيل | دراسة عن الشعر الرومانسي | رسالة ماجستير | | |
| د/ علي جواد الطاهر | معجم المطبوعات | مطابع الفرزدق - الرياض | ط٢-١٤١٨ | ١١٥٤،٤٦ |
| د/ علي جواد الطاهر | عالم الكتاب | المجلد الثالث العدد الرابع | ١٤٠٣ | ٥١٨،١٩ |
| السيد حسن أبو الرحى | المنهل | المجلد الثاني | | ٧٥ |
| الشيخ علي الشيخ منصور المرهون | شعراء القطيف | الجزء الثاني | | ١٥٠ |
| أ/ أبو بكر الشمري | الفهرست المفيد في أعلام الخليج | الدار الوطنية - الخبر | ط١-١٤١٣ | ١٥٩ |
| الدائرة للإعلام | معجم الكتّاب والمؤلفين | الدائرة للإعلام المحدودة | ط٢-١٤١٣ | ٥٢ |
| عبد الله حسن آل عبد المحسن | شعراء القطيف المعاصرون | مطابع الرجاء - الخبر | ط١-١٤١٤ | ٨٥ |
| السيد حسن العوامي | صحيفة اليوم | | | |
| السيد محمد الصويغ | | | | |
| الأستاذة / فردوس الخنيزي | ديوان مدينة الدراري | مطابع الرضا - الدمام | ط١-١٤١٤ | ٩ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| د/ حسام سعيد الحبيب | ديوان كانوا على الدرب | مؤسسة البلاغ . بيروت | ط١-١٤١٦ | ٩ |
| أ/السيد حسن العوامي | من وحي القلم | دار المحجة بيروت | ط١-١٤٢٣ | ٤٠ |
| سعود الفرج | شعراء مبدعون | القطيف | ط١-١٤١٧ | ٣٢٣ |
| فائز المسلم | ذكرى مؤرخ وشاعر | الدمام | ط١-١٤١٨ | ٢٦٣ |
| خالد سعود الحليبي | الشعر الحديث في الإحساء | مطابع الوفاء الدمام | ط١-١٤٢٤ | ١١٢، ٤٠٨، ٤٠٩، |
| أحمد سعيد بن سلم | موسوعة الأدباء والكتَّاب | دار المنار القاهرة | ط١-١٤١٢ | ٣٢٣ |
| خالد أحمد اليوسف | دليل الكتَّاب والكاتبات | الجمعية العربية | ط٣-١٤١٥ | ١٠٨ |
| د/ محمد عثمان الملا | الحكمة في شعر بني عبد القيس | الدار الوطنية | ط١-١٤٢٠ | ٨٥ |
| معجم البابطين | الشعراء العرب المعاصرين | مطابع الملك فهد | ط١-١٩٩٥ | ١٨٦ |
| معجم البابطين | الشعراء العرب المعاصرين | مطابع الملك فهد | ط٢-٢٠٠٢ | ٦٠٥ |
| سعيد أحمد الناجي | المعجم الخفيف في تراجم أعلام القطيف | مطابع أطياف | ط١-٢٠٠٦ | ٣١٣ |

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| وزارة التعليم العالي | رواد المؤلفين السعوديين | معرض الكتاب | ط١-٢٠٠٦ | ٣٩،٤٠ |
| الموسوعة | موسوعة الأدب العربي السعودي الحديث | الرياض | ط١-١٤٢٢ | ٢٩١،٢٩٢ |
| مكتبة الملك فهد | أخبار المكتبة | الرياض عدد ٣١ رجب | ١٤٢٥هـ | ٢٢ |
| الشيخ علي ألبلادي | أنوار البدرين ـ مؤسسة الهداية | بيروت ٢٠٠٣م ط١ | ٣٦٥، ٣٧٤، ٣٩٢، ٣٩٤، ٤٢٩، ٤٣٣. | |
| حبيب آل جميع | معجم المؤلفات الشيعية | ط ١/ ١٩٩٧ | ٤١٤، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٣ | |
| عبدالله بن أحمد الشباط | آفاق خليجيه | ط١مطابع الوفاء ١٤١٥ | ١٤١٥ | ١٤٥،١٤٦، ١٤٧،١٤٨ |
| نزار آل سنبل | أهل البيت في الشعر القطيفي المعاصر | المركز الثقافي للنشر والتوزيع | ٢٠٠٣ | ٣٣٥،٣٣٦، ٣٣٧،٣٣٨ |
| كمال سليمان الجبوري | معجم الأدباء الجزء الخامس | دارالكتب العلمية بيروت | ٢٠٠٣م/ ١٤٢٤هـ | ٣٢٦ |

كما كتب الأستاذ عبد المقصود محمد سعيد خوجه صاحب الندوه الأثنانيه الفكرية تقريضاً لبعض اصداراتي نرفق صوره من تقريضه وكتب الشيخ جعفر الربح مقدمة لديواني إحاءت سماويه سجل في هذه المقدمة رؤياه الأدبية وانا اعتز بهذه الرؤيه الفكريه كما نشرة هذه المقدمة في مخلة الخط عدد الثالث عشر عام

١٤٣٣هـ الموافق ٢٠١٢م مضافاً إلى ما كتبت الصحافة المحلية والخارجية عن هذه الأعمال الأدبية وأذاعت عنها الإذاعات العربية والغربية. كما قرض الأدباء اعمالى الأدبية ومن ضمنهم الأستاذ عباس العسكر حينما قرأ ديوان تهاويل عبقر فقال هذين البيتين:

**قرأتكَ شعراً يدقُ القلوب**
**وينطقُ في شعور النغم**
**وجدتُكَ مثل النسيم الذي**
**تهادى برفقٍ فهزَ القلمْ**

وننقل هنا الرأي الأدبي للأستاذ عبد المقصود محمد خوجه بالنص الحرفي في إصداراتي التي قرأها وهذا النص وليداً لقراءتها:

سعادة الأخ الأستاذ محمد سعيد الخنيزي حفظه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أشكر لكم إهدائي كتبكم اللافتة "تهاويل عبقر" الذي احتوى على ثمان وخمسون قصيدة تنوعت موضوعاتها بين الوجدانية والذاتية والرثاء وتميزت بجزالة مفرداتها ووضوح معانيها والمعري الشاك الذي تناولتم فيه الشاعر والفيلسوف أبي العلاء المعري من

خلال اللزوميات واستنطقتم الشاعر على أحسن ما يكون وكان لكم ما أردتم والشعر ودوره في الحياة رومانسيون والذي تحدثتم فيه عن عدد من الشعراء ومؤلفاتهم سائلاً المولى أن يزيد في عطائكم لما يشكله من إضافة قيمة للساحة الثقافية العربية

ولكم تحيات وتقدير

**عبد المقصود محمد سعيد خوجه**

كما نرفق صورة من النص الأدبي التقريضي

# تكريمي عن طريق منتدى حوار الحضارات

## برئاسة/الأستاذ فؤاد عبد الواحد علي نصر الله

فهذا المنتدى له نشاط فكري طار صداه فملأ آفاق المملكة ذكراً ومجداً وقد سبق أن احتُفل بي وكُرمت في النادي الأدبي للمنطقة الشرقية بمدينة الدمام، كما أقام لي النادي السابق ذكره أمسية شعرية في مقر جمعية القطيف بمحافظة القطيف وكُرمت على صعيد أفق عالمي مع رواد الفكر والمؤلفين السعوديين وقد قام بهذا التكريم معالي وزير التعليم العالي الدكتور / خالد العنقري وقد اقترن هذا التكريم مع افتتاح معرض الكتاب الدولي بمدينة الرياض برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ولم يكن أحد من المنطقة الشرقية سواي وعبد الرحمن العبيد وحين ذاك كان رئيس النادي الأدبي والرواد من المنطقة الوسطى والغربية وبعد تكريمنا قام سمو الأمير / سطام نائب أمير الرياض بتوزيع الهدايا علينا نيابة عن خادم الحرمين الشريفين، كما أصدر كتاباً يتضمن حياتنا باختصار اسمه (الرواد للمؤلفين السعوديين).

وقد شاركت مشاركة فكرية أدبية بدعوى رسمية بناء على طلب سمو الأمير / فيصل بن فهد الرئيس العام لرعاية الشباب، بخطاب رقم ٧٢٦٤ وتاريخ ١٤٠٨/٤/٢٩هـ بقصيدة شعرية والتي ألقيتها بنفسي وقد أسميتها في ظلال عكاظ في مهرجان الشعر العربي لدول الخليج في جلسة الافتتاح الذي أقيم بقاعة الملك فيصل للاحتفالات بمدينة الرياض بتاريخ ١٤٠٨/٦/١٥هـ وهو أول مهرجان فكري يقام من نوعه في الخليج، وكان لها الصدى العميق في الأوساط الفكرية والأدبية واستعيدت أبياتها عدة مرات.

**الإذاعات التي أذاعت عن أعمالي الفكرية والأدبية:**

كما أذاعت شعري الإذاعات العالمية كإذاعة لندن، وإيران وغيرها من الإذاعات العربية كإذاعات القاهرة والكويت والبحرين كما احتفلت بها جميع محطاتنا الإذاعية بالمملكة العربية السعودية. كما نشرت آثاراً في أمهات الصحف الكبرى كمجلة الأديب، المعارف والألواح اللبنانية ومجلة الكتاب للأستاذ عادل الغضبان في القاهرة والهاتف والغري العراقيتين والرائد والعربي الكويتيتين ومجلة صوت البحرين وغيرها من المجلات والصحف العربية وفي أكثر صحف المملكة العربية السعودية.

وقد كَتب عن إصدارات كتبي وأشعاري مفكرون ودكاترة كُثر أشرتُ لبعضهم في السيرة الذاتية، وشريحة من مفكري القطيف أما تكريمي في وطني القطيف فهذا أول تكريم لي يسبق به الوالد العزيز الأستاذ / فؤاد نصر الله وكان له السبق والشكر وقد نجح هذا التكريم فكان له صدى في أوساط الآفاق الفكرية على صعيد المملكة وكان التكريم ليلة الجمعة في الثاني والعشرين من شهر شوال سنة واحد وثلاثون بعد الأربعمائة والألف الموافق: ثلاثون من الشهر التاسع (أيلول) سنة ألفين وعشرة، وقد تسابق وتبارى في منتدى التكريم المفكرون والأدباء والشعراء فكان الذي يدير حفل التكريم الأستاذ/ محمد بن ميرزا الغانم فأبدع وأجاد في إدارته وفي أسلوبه الأدبي الرفيع.

**ومن الشعراء الذين اشتركوا في هذا المهرجان الأساتذة :**

مصطفى أبو الرز، علي مهنا، وأحمد أبو السعود، وفريد النمر، محمد مهدي الحمادي.

**ومن الكتّاب الأساتذة :**

خليل آل فزيع، سعود الفرج، محمد الشماسي، عدنان العوامي، احمد الشمر، والأستاذ / فؤاد نصر الله رئيس منتدى

حوار الحضارات والأستاذ/ عباس الشماسي رئيس جمعية محافظة القطيف، سعيد احمد بن ناجي أبو السعود والكاتب في جريدة اليوم الأستاذ عبد الله بن أحمد شباط.

وختام الحفل ختمته بكلمات فيها شكر لصاحب المنتدى الفكري وللمفكرين والشعراء والأدباء وإلى كل من شارك في الحفل وحييتهم بقصيدة منبعثة من قلبي تحية وشكراً لأصحاب البيان والفكر والتي أسميتها مهرجان البيان.

وكان لهذا التكريم أصداء فكرية وأدبية انعكست على المسموع والمقروء والمرئي فغطت الصحف هذا الموسم التكريمي كصحيفة اليوم والوطن والحياة وصحيفة والوسط البحرانية في العدد ٢٩٥٥ وغيرها من الصحف المحلية والخليجية، والشبكة العنكبوتية وعلى صعيد ألوان مواقعها المختلفة وفي طليعتهم منتدى حوار الحضارات، راصد وشبكة التوافق وغيرها من المواقع الإلكترونية كما اشترك التلفاز السعودي فزارني في بيتي وأجرى معي حواراً عن التكريم وعن حياتي الأدبية والفكرية. وفي يوم الاثنين ٢٥/١٠/١٤٣١هـ الموافق يوم الرابع من شهر أكتوبر عام عشرة بعد الألفين وأُذيعت هذه المقابلة مساء الأربعاء في السابع

والعشرين من الشهر المشار إليه والعام المذكور الموافق ٦ أكتوبر من العام المشار إليه وأعيدت الحلقة في مساء ليلة الخميس الساعة الثانية وعشر دقائق وقد بقيت أعمالٌ فكرية وأدبية لم تلق حيث لم يتسع لها الوقت لأن المواد السابقة غطت الوقت فأعتذر لمن لم يلقِ عَمله.

# الأعمال العلمية والأدبية

| اسم الكتاب | اسم المطبعة | سنة الطبع | نوع الكتاب |
|---|---|---|---|
| النغم الجريح | دار مكتبة الحياة ـ بيروت | ١٣٨١- ١٩٦١ | شعر |
| شيء اسمه الحب | مكتبة الأنجلو المصرية | ١٣٩٦- ١٩٧٦ | شعر |
| شمس بلا أفق | الدار العالـمية ـ بيروت | ١٤٠٦- ١٩٨٦ | شعر |
| مدينة الدراري | مطابع الرضا - الدمام - السعودية | ١٤١٤- ١٩٩٣ | شعر |
| كانوا على الدرب | مؤسسة البلاغ ـ بيروت | ١٤١٦- ١٩٩٥ | شعر |
| خيوط من الشمس " قصة وتاريخ " | مؤسسة البلاغ ـ بيروت | ١٤٢٠-٢٠٠٠ | مجلدان نثر |
| الشعر ودوره في الحياة | مؤسسة البلاغ ـ بيروت | | مجلدان نثر |

**الشعر ودوره في الحياة:** أُنجز منه مجلدان: المجلد الأوَّل (في جزءين) يحتوي على العصر الجاهلي وعصر النور «الإسلام» والأموي والعباسي، وفترة الفكر الانتكاسية، والجزء الثَّاني يحتوي على دراسة حياة بعض الشعراء للأقطار العربية.

المجلد الثاني (في جزءين) الثالث خاص بشعراء المملكة الرومانسيين والجزء الرابع خاص بثلة من شعراء القطيف الكلاسيكيين .

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | |
| تهاويل عبقر | مؤسسة البلاغ . بيروت | ١٤٢٢ – ٢٠٠٢ م | شعر |
| العبقري المغمور | مؤسسة البلاغ . بيروت | ١٤٢٤ – ٢٠٠٣ | نثر |
| ذكرى أبو نسيم | الخبر | ١٤٢٧ هـ | نثر |
| أضواء من النقد في الأدب العربي | مؤسسة البلاغ – بيروت | ١٤٢٥ هـ .٢٠٠٤ م | نثر |
| أشباح في الظلام | دار المحجة البيضاء | ط ١ . ١٤٢٧ هـ | نثر |
| المعري الشاك | دار المحجة | ط ١ . ١٤٢٨ | نثر |
| دراسات في شعر أبي نواس | دار المحجة البيضاء | ١٤٣٠ هـ ط١ ٢٠٠٩ م | نثر |
| ومضات من وراء الغيوم | دار المحجة البيضاء بيروت | ١٤٣٢هـ.٢٠١١م | قصة مسرحية نثر |
| أطياف وراء السديم | مخطوط | | شعر |
| أيام من الماضي | مخطوط | | نثر |

| | | | |
|---|---|---|---|
| من ذاكرة التاريخ | مخطوط | | نثر |
| تأملات | مخطوط | | نثر |
| إيحاءات سماوية | مخطوط | | شعر |
| لمحات من وراء القرون | تحت الطبع | | نثر |
| أحداث تاريخية | مخطوط | | نثر |
| أيام في لندن | هو ذا | | نثر |
| ذكرى أبو نسيم | الخبر | ١٤٢٧ هـ | نثر |

# قاموس ما احتواه الكتاب من أعلام وأسماء ومواقع

# مواقع

# أهم المراجع


**١ - تفسير القرآن :**

- الميزان (العلامة الطباطبائي)
- مجمع البيان (العلامة الطبرسي)
- الكشاف (الزمخشري)

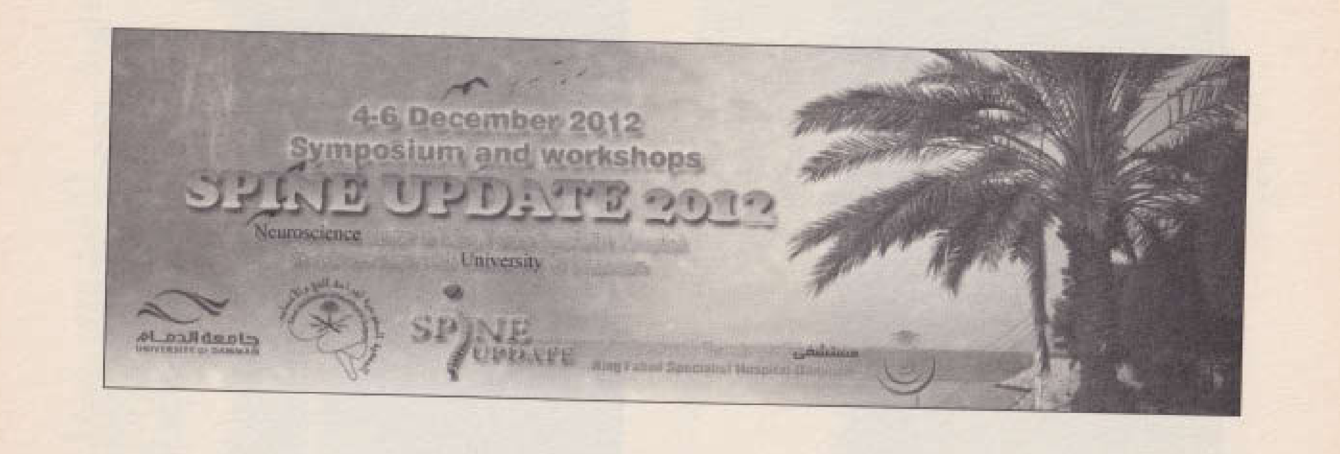
**٢ - مراجع حديث المنزلة :**

- صحيح البخاري
- صحيح مسلم (الإمام النووي)
- فتح الباري (ابن حجر العسقلاني)
- عمدة القارئ (العابدي)
- تاريخ دمشق (ابن عساكر)
- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: محمد بن طلحة الشافعي
- المستطاب في شرح تجديد الاعتقاد (العلامة الحلي)
- الفصول المهمة (ابن الصباغ المالكي)

- شرح نهج البلاغة (الشيخ محمد عبده)
- المستدرك الحاكم
- ينابيع المودة القندوزي

* * *




4-6 December 2012
Symposium and workshops
SPINE UPDATE 2012
Neuroscience
University
جامعة الدمام
SPINE UPDATE
مستشفى

# الفهرس




الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمَال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ ـ هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ ـ ٠١/٥٤١٢١١

تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ ـ E-mail: almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com